المقاومة الوطنية ضد التوسع الفرنسى
فى اعالى النيجر فى الربع الأخير من القرن التاسع عشر
للدكتور تمـــام همام تمـــام

National Resistance
Against French Expansion In The Upper Niger
at the Last Quarter of the 19th Century

On writing about the modern history of Africa, foreign historians are accustomed to glorifying Imperialism and imperialists, ignoring the history of the Africans themselves. Such neglect is done intentionally on part of these historians so as to submit their writings to their own viewpoints. But there are few historians who try to seek the historical fact and data and they write honestly, nevertheless we can find mere hints about Africans.

The great burden lies on the African themselves and this needs a through research in the history of their forefathers so as to fill the gap in their history. This national duty has incited the researcher to set out collecting as much as he could about the African history and the resistance of the Africans against invaders and imperialists. After he had set his hands upon some unpublished documents from the French Colonial Office about the Upper Niger region, he tried to remould the facts about the National African resistance and how they sacrificed their lives for their countries. There are numerous concrete examples about heroes who are proud of their nationality. This stands in sharp contrast with the viewes of some goreign historians who claim that the region was no man's land and it was depopulated.

By doing so, the researcher throws some lights on this national resistance in order to correct some of the illusions in the African history. He hopes that the research may be a prelude to a series of reasearches that can record honestly the national African history.

Dr. T. H. Tammam.

مقـــدمة

دأب المؤرخون الأجانب فى كتاباتهم عن تاريخ القارة الافريقية فى العصر الحديث ، على تمجيد الاستعمار والاستعماريين ، وأهملوا معالجة الشق الآخر ، وهو تاريخ الأفارقة أنفسهم ، ولعل هذا الاهمال متعمد من قبل هؤلاء المؤرخين ، بسبب وجهات نظرهم الخاصة •

ولكن هناك بعض الكتاب والمؤرخين ـــوهم قلة ـــ يجرون وراء الحقيقة التاريخية ، ويكتبون بما يمليه الضمير عليهم ، ومع ذلك ، لا نجد الا اشارات متفرقة عن تاريخ الأفارقة ، كتبت للضرورة ولانسجام الحدث التاريخى •

لذلك يجب على أبناء الأفارقة أنفسهم ، أن يفتشوا عن تاريـــخ الآباء والأجداد ، ويسجلوا الشق الاخر عن تاريخ قارتهم •

ومن منطلق هذا الواجب القومى ، رأى الباحث أن يخوض هـــذا الميدان وأن يجمع ـــ بقدر استطاعته ـــ من بطون الكتب ، ما هـــــو متعلق بتاريخ الأفارقة ، ومواقفهم بالنسبة للغزاة والمستعمرين •

وقد تيسر للباحث الحصول على بعض وثائـــق وزارة المستعمرات الفرنسية غير المنشورة ، متعلقة بمنطقة أعالى النيجر وبمنطقة غـــرب أفريقيا ـــ ككل ـــ فاستخدم البعض منها ، مع ما تيسر جمعـــه مـــن معلومات تاريخية ، وأعد ذلك البحث الذى يرى أنه كشف وأبرز الكثير عن مقاومة الأفارقة الوطنيين وصمود البعض منهم ضد الفرنسيين فى منطقة أعالى النيجر ، حتى الموت ، الأمر الذى يدل على أن الفرنسيين لم يجدوا أمامهم فراغا فى المنطقة ، كما يدعى بعض المؤرخين الأجانب بل وجدوا شعوبا وأبطالا يعتزون بقوميتهم وبتاريخهم وحضاراتهم ، لذلك يرجو الباحث أن يكون ما جاء فى هذا البحث رد أو تصحيح لما ورد من مغالطات فى حق الأفارقة ، كما يرجو أن تكون هذه الدراسة بداية على الطريق له ولغيره لكتابة تاريخ أفريقيا القومى ، والله الموفق •

بسم الله الرحمن الرحيم

العلاقات بين الأفارقة والفرنسيين فى غرب أفريقيا قبل عام ١٨٧٥ :

قبل التسلط الفرنسى على منطقة غرب أفريقيا فىالعصر الحديث ، كانت هناك ممالك وسلطنات اسلامية ذات حضارة عريقة (١) ، ضمت بين أجنحتها شعوبا وقبائل عديدة ، وبالنسبة للمنطقة التى نتحدث عنها وهى منطقة أعالى نهر النيجر (٢) ، من الصعب تحديد هذه الشـــعوب والقبائل ، التى كانت تسكنها ، تحديدا يكون جازما ، لأن هذه الشعوب وتلك القبائل ، كان يغلب عليها فى بعض الأحيان ، طابع التنقل والحركة من مكان الى آخر ، اما لأسباب اقتصادية أو لأسباب حربية ، ولكن بصفة عامة ، نستطيع القول أن سكان تلك المنطقة ، كانوا من الشعوب الزنجية ، وأهمها الولوف والسرر Serer والتكولور ، والى الشرق منها ، شعب الماندنجو أو الماندى ويضم عـــدة قبائل ، مثـــل الديولا الكاسنكى والجالنكى والبمبارا والسوننكس والمالنكى وغيرها • ويسكن منطقة ماسينا شعب الفولانى ومعهم بعض الطوارق الذين يتركزون بصفة خاصة فى تمبكتو ، وهم خليط من البربر والعرب (٣) •

وسرعان ما انتاب هذه المملكات الضعف والتفكك ، وتولى زمـــام الأمور فيها ، حكام لا حول لهم ولا قوة ، وبعد فترة من التدهور ، ظهر

---

(١) مثل مملكة مالى وسلطنة السنغى وغيرها ، انظر :
د . حسن أحمد محمود : الاسلام والثقافة العربية فى افريقيه حـ ١ ص ٢٣٦ — ٢٥٢ .

(٢) يمتد نهر النيجر فى غرب قارة افريقيا على شكل قوس ، ينبـــع من هضبة فوتاجالون ويسير من الجنوب الغربى الى الشمال الشرقى ، ثم يتجه النهر من جديد نحو الجنوب الشرقى ، حتى ينتهى بدلتا كثيرة الفروع عند المصب ، وعيب هذا النهر انه لا يؤدى الى الداخل بما تحمله هذه الكلمة من معنى ، ولعل ذلك يعود الى أن الجزء الأعلى من النيجر ، كان يمثل نهرا قائما بذاته يسير من الجنوب الغربى الى الشمال الشرقى ، وينتهى فى بحيرة كبيرة بالقرب من تمبكتو ، كأنه كان نهرا قائما بذاته ، لولا ان اتصل به نهر النيجر الأدنى فجذبه اليه ليدخل خليج ببافرا ، وعلى مسافة ٢٥٠ ميلا من مصبه يلتقى برافده الكبير « بينوى » قادما من منطقة اداماوا الجبلية .
د. محمد صفى الدين : افريقيا بين الدول الأوربية . ص ٢٢

(٣) يسكن معظم شعب الماندنجو الآن فى جمهورية مالى الحاليه
د . محمد عوض محمد : الشعوب والسلالات الافريقية . ص ٥٣ ـــ ٥٥

على المسرح السياسى فى السنغال مصلح من شعب التكولور هو « الحاج عمر طال » تمكن من أن ينهض بالأسلام ويكون امراطورية اسـلامية شاسعة تمتد من السنغال حتى تمبكتو على النيجر (٤) .

ويبدو أن الحاج عمر تأثر بالدعوة الوهابية (٥) . أثناء أدائه فريضة الحج فى عام ١٨٢٧ ، فوجدت مبادىء الوهابية هوى فى نفسه ، ومن ثم عزم على تطبيقها فى غرب أفريقيا ، بجانب الجهاد فى نشر الاسلام بين القبائل الوثنية (٦) .

فى ذلك الوقت ، كان هناك وجود فرنسى فى غرب أفريقيا ، ممثلا فى بعض المحطات التجارية مثل سانت لويس التى تأسست على الساحل منذ عام ١٦٥٩ والتى تطورت تطورا كبيرا فى أواخر القرن السابع عشر،

---

(٤) ولد الحاج عمر فى الوار بالقرب من بيدور فى السنغال عام ١٧٩٧ ، وكان والده من المرابطين المشهورين بالتقوى والوزع ، وبعد أن أدى الحاج عمر فريضة الحج انجذب الى الطريقة التجانية وحصل على العهد ومن ثم صار الخليفة الرسمى لها فى غرب افريقيا ، وفى طريق عودته ، عرج عـلى فوتاجالون ، ثم رحل منها فى عام ١٨٣٨ الى دنجويرى ، وشيد بها حصنا وجند جيشا من الفوتا ، ثم بدأ الجهاد المقدس ضد البمبارا الوثنيين فى اعالى النيجر والسنغال من ناحية ، وضد المسلمين من الفولانى فى مملكة ماسينا لتعاونهم مع البمبارا من ناحية اخرى وانتهى أمره ـ بعد أن كون امبراطورية كبيرة ـ أن شدد عليه أعداؤه الخناق ، فلجأ الى مغارة فى جبل ديجنبيريه ، حيث أطلق عليه أعداؤه من الغـولانى الدخان الذى أدى الى اختناقه فى المغاره عام ١٨٦٤ م انظر :

محمد الحافظ التجانى : الحاج عمر الفوتى ، سلطان الدولة التجانية بغرب افريقيا ، شىء من جهاده وتاريخ حياته ص ٣ وما بعدها

(٥) تنسب هذه الدعوة الى الامام (محمد بن عبد الوهاب) الذى ظهر فى نجد فى أوائل القرن ١٨ م وقام يدعو الى التوحيد وينادى بابطال الدعاء لغير الله ، والعودة بالاسلام الى بساطته الأولى ، وكتب رسالته المشهورة (التوحيد الذى هو حق الله على العبيد) وكان لهذه الدعوة صدى كبيرا فى نجـد ، فأراد البعض أن يفتك به فسافر الى الدرعية ، حيث رحب بـه الأمير محمد بن سعود ، واعتنق فكرته ، وتعهد بنشر الدعوة الجديدة بين المسلمين مستعينا بقوته وجاهه ، وظلت الدعوة كحركة اصلاحية يتدارسها علماء المسلمين وغيرهم ، وقامت على أسسها الدولة السعودية الثانيـة بل والثـالثة .

(٦) Fage, J.D. : A History of west Africa, p. 55.

وأصبحت أهم قواعد فرنسا البحرية على ساحل غرب أفريقيا (٧) • وكذلك أرجوين Arguin وجوريه فى السنغال ، وكان الرقيق الافريقى من أهم ما كانت تتجر به هذه المحطات(٨) •

ويلاحظ أن الفرنسيين لم يستطيعوا ، التوغل الى الداخل ، واقتصر وجودهم على التجارة مع الأفارقة من قبائل الهوسا والديولا والماندنجو، ومحاولتهم فى بعض الأحيان ، الارتباط مع الزعماء الوطنيين بمعاهدات تكفل لهم الحماية من تسلط بعض القوى الأوربية الأخرى (٩) •

ولكن رغم تلك المعاهدات ، فقد تعرض الفرنسيون لمضايقات كثيرة من قبل الزعماء الوطنيين ، لذلك كانت العمليات التجارية تتوقف الى حد كبير على اقتناعهم بها ورضاهم عنها (١٠) •

وبجانب مضايقة الزعماء لهؤلاء الفرنسيين ، كان هناك عامل آخر ، يتمثل فى الحصار البحرى الذى كانت بريطانيا تفرضه على سواحل أفريقيا ، تنفيذا لحملة مقاومة تجارة الرقيق التى تزعمتها (١١) • فشعرت

---

(٧) د. محمد صفى الدين : مرجع سابق ص ٨٠ ــ ٨٦

(٨) د . شوقى الجمل : تاريخ كشف افريقيا واستعمارها . ص ٤٩٠

(٩) كانت فرنسا من اكثر الدول نشاطا فى غرب افريقيا ، ويبدو ان الفرنسيين وصلوا الى مصب السنغال منذ عام ١٦٣٨ ، واقاموا على الساحل بعض المحطات التجارية ، وانشأوا بعض الشركات للتجارة مع الافارقة ، مثل الشركة النورماندية وشركة السنغال الملكية وغيرها ، وقد مهدت هذه الشركات الطريق للاستعمار الفرنسى . انظر : ــ

د . شوقى الجمل : مرجع سابق ص ٤٩٥ وما بعدها

(١٠) كان الفرنسيون وغيرهم من الأوربيين ، يحضرون الى الساحل الغربى من افريقيا ، البنادق والبارود والاقمشة والمشروبات الكحولية والأدوات الحديدية ، ويحصلون فى مقابلها على الرقيق والذهب انظر : ــ

رونالد اوليفر وجون فيج : موجز تاريخ افريقية ، ترجمة د . دولت صادق ص ١٣٢

(١١) بعد أن ازدهرت الصناعة فى أوربا ، اشتد التطلع الى الحصول على المواد الخام وفتح أسواق جديدة لتصريف المنتجات الصناعية ، واستثمار رؤوس الأموال الفائضة فى مشاريع استعمارية ، خاصة فى أفريقيا ، وقد ترتب على ذلك أن قل الاقبال على التجارة فى الرقيق ونقله الى خارج افريقيا ، وبعد ان أخذ انصار الانسانية فى أوربا ينددون بتلك التجارة غير =

المراكز التجارية الفرنسبة بوطأة هذا الحصار ، واستمر الحال على ذلك، حتى تقرر الغاء تجارة الرقيق فى عام ١٨٤٨ ، ومن ثم اشتد الحصار البريطانى على السواحل الافريقية كلها ، مما أضعف النشاط التجارى بصفة عامة ، لذلك طلبت فرنسا من انجلترا أن تعقد معها معاهدة تجارية فى عام ١٨٦٠ ، تضمنت حرية التجارة ورفع الجمارك التى كانت تفرض على المواد الأولية الافريقية التى تصدر الى الدول الأوربية (١٢) •

والواقع أنه منذ أن احتلت فرنسا الجزائر فى عام ١٨٣٠ ، وتمكنت من السيطرة على تلك البلاد ، رغم المقاومة العنيفة من جانب الجزائريين ، أرادت أن توسع من دائرة نفوذها فى غرب أفريقيا ، مع الأخذ فى الاعتبار، وجود القوة الاسلامية الممثلة فى تلك الفتـــرة ــ بصفة خاصـــة ــ فى امبراطورية الحا جعمر التكلورى ، لذلك نهجت سياسة المسالمة والمهادنة مع سكان المنطقة ، وعقد معاهدات مع زعمائها ــ خاصة مع هـــؤلاء الذين كانوا لا يرتاحون لثورة الحاج عمر الاصلاحية ، وبناء المراكز التجارية الفرنسية لتنشيط الحركة التجارية ، كما حدث مثلا فى أسينى Assini على ساحل العاج ، ، وجران بسام (١٣) •

وظلت السياسة الفرنسية على هذا المنوال ، دون التطلع الى عمليات الاحتلال حتى نهاية النصف الأول من القرن التاسع عشر ، ولكن مع بداية الخمسينات من ذلك القرن ، رأت فرنسا أنه من الممكن ، أن تكون من مراكزها التجارية المبعثرة على الساحل الغربى للقارة الافريقية .

= المشروعة ، تمكنت انجلترا بدبلوماسيتها واستنادا على تفوق اســطولها البحرى أن تنتزع من الدول الأوربية حق التفتيش على السفن فى مياه البحار والمحيطات ، لمنع تجارة الرقيق ، وفتح المجال أمام التجارة الشريفة ، ويلاحظ أن بريطانيا بعد أن كانت اكبر مورد للرقيق فى العالم الجديد ، صارت اكبر مستفيد فيما بعد ، عن طريق نقل الرقيق الى افريقيا بواسطة سفنها ثم سرعان ما استخدمت عملية محاربة الرق ، أداة لفرض نفوذها فى البــلاد الافريقية ، كما نشاهده فى تدخلها فى شئون سلطان زنجبار .

(١٢) Hargreaves, J. D. : Prelude to the partition of west Africa. P. 92.

(١٣) Fage. : op. cit. P. 62.

نواة لامبراطورية ، تمتد منها الى الشرق والى الشمال ، وعينت لتحقيق هذا الهدف الجنرال « فيديرب حاكما Louis Faidherbe» على السنغال فى عام ١٨٥٤ ، فأخذ يغير من سياسة المسالمة الى سياسة التوسع والاحتلال ولو بطريق القوة (١٤) •

ولكن يلاحظ أن المسألة لم تكن يسيرة أمام الحاكم الفرنسى ، فهناك الحاج عمر الفوتى ، يستند على قوة اسلامية متجددة ، لذلك كان عليه أن يعمل لكل خطوة حسابها ، فأسس مدينة داكار فى عام ١٨٥٧ ، وشيد بعض الحصون العسكرية فى السنغال وفوتاتورو ، وكون جيشا من السنغاليين يعاونه فى حملاته العسكرية ، وشرع فى ربط السنغال بالنيجر بخط سكة حديد (١٥) •

ويبدو أن سلطان التكولور ، كان يريد أن يوطد العلاقة مع الفرنسيين بهدف تنشيط التجارة وحصوله على أسلحة منهم ، لمحاربة العصاة من الوثنيين الذين لا يرغبون فى اعتناق الاسلام ، ولكنه كان يرفض السماح لهم ببناء حصون عسكرية فى خاسو Khasso وميدين Medine (١٦) •

ولكن الفرنسيين كانوا ينظرون الى المسألة بوجهة نظر أخرى ، حتى لا يتكرر ما كان يحدث فى الجزائر ضدهم ، لذلك شرع (فيديرب) فى تحطيم قوة التكولور ، عن طريق حرمانها من الأسلحة ليضعفوا من قوة الامبراطورية الاسلامية ، فاضطر الحاج عمر الى أن يضايق التجار الفرنسيين فى أملاكه ، ويمنع مرور السفن فى النهر (١٧) •

---

(١٤) حكم فيديرب السنغال فى الفترة من ١٨٥٤ الى ١٨٦١ ، ثم عمل فى الجزائر ، فاكتسب خبرة حربية وفهما واسعا للمسلمين فى الجزائر ثم عاد الى حكم السنغال من عام ١٨٦٣ الى ١٨٦٥ •

(١٥) Adloff, R. : West Africa. P. 160.

(١٦) Anderson, J. D. : West Africa in the nineteenth and twentieth Centuries. P. 142.

(١٧) Forstner, Kanya : The Conquest of Western Sudan. p. 33.

لكن سرعان ما حدثث ظروف ضغطت على كلا الطرفين ، لاحـــلال السلام ، حتى ولو كان سلاما مؤقتا ، فقد ترتب على زيادة نشـــاط التجار البريطانيين فى غرب أفريقيا أن طالب التجار الفرنسيون بمهادنة التكولور لالمنعاش تجارتهم وتنميتها اسوة بتجارة البريطانيين • ومن ناحية التكولور ، كانوا يرون فى مهادنتهم للفرنسيين ، فرصة طيبـــة لمواصلة الجهاد فى سيجو وماسينا الذين لم يمنع اسلام شعوبها من مساعدة البمبارا الوثنيين (١٨) •

وعلى ذلك أرسل فيديرب بعثة دبلوماسية من الملازم أوجين ماج Eugéne Mage والطبيب كونتان Quintin لمقابلة الحاج عمر فى ٢٨ فبراير ١٨٦٣ فى سيجو ، واستمرت المفاوضات بين الطرفين حتى عام ١٨٦٦ ، وكانت البعثة تقوم فى الوقت نفسه باستكشاف المناطـــق الشرقية الى النيجر ، وبينما كانت المفاوضات جارية ، توفى الحاج عمر فى عام ١٨٦٤ ، فخلفه ابنه (أحمدو شيخو) فى حكم امبراطورية التكولور والذى أصبح فى مكانة لا يحسد عليها (١٩) •

على أية حال وافق أحمدو شيخو على استمرار المفاوضات مـــع الفرنسيين ، التى أسفرت عنها معاهدة ماج عام ١٨٦٦ ، وقد تضمنت هذه المعاهدة ، اعتراف الفرنسيين بسلطة أحمدو شيخو على الأراضى التى تحت نفوذه والتى يستولى عليها فى المستقبل ، وتأمين وحـــرية

---

(١٨) دارت مراسلات بين الحاج عمر وأمير ماسينا الشيخ أحمد بن محمد لب وكان من العلماء الصالحينومن كبار رجال الصوفية الداعين الى الحق ، فلما استنجد سلطان سغ الوثنى (على بن منز) بأمير ماسينا ضد التكولور ، طلب أمير ماسينا منهم أن يوقفـــوا الحرب مع هؤلاء القـــوم ، ولكن التكولور كانوا يريدون من أمير ماسينا ما حكم الله به ، وهو اما أن يعتنقوا الاسلام ويتركوا عبادة الأوثان ، أو مواصلة الجهاد ضدهم ، وطلبوا منه أن يتعاون مع جيوش المسلمين ، أو يرفع يديه عنهم ، والرسائل منشوره فى :

محمد الحافظ التجانى : الحاج عمر الفوتى ـــ سلطان الدولة التجانيـــة بغرب أفريقيا ، شىء من جهاده وتاريخ حياته ص ٤ وما بعدها .

(١٩) كان الحاج عمر عهد الى ابنه أحمد وشيخو بادارة مملكة البمبارا فى سيجو منذ عام ١٨٦٢ وخلع عليه لقب خليفة التجـــانية فى السودان ، وقد اتخذ أحمد ومن سيجو عاصمة له على النيجر

التجارة والانتقال فى سانت لويس ، وأن يدفع التجار الفرنسيون ١٠٪ من قيمة تجارتهم فى البلاد الخاضعة لسطان التكولور ، وعدم السماح للفرنسيين ببناء حصـــون عسكرية فى المنطقـــة الممتـــدة من بافولابى Bafoulabe فى السنغال وباماكو على النيجر ، وطلب أحمدو شيخو من الفرنسيين أن يزودوا جيشه باثنى عشر مدفعا ، وقد وعد ماج بارسال المدافع اليه (٢٠) •

وقد حرص الطرفان على اتباع سياسة الهدوء ــ وان كان مشوبا بالحذر ــ كل منهما نحو الآخر ، لذلك سرعان ما فترت العلاقات ثم تدهورت ووصلت الى مرحلة من التوتر ، عندما اكتشف أحمدو شيخو أن المدافع الفرنسية المرسلة اليه ، لا تصلح للاستعمال ، فاضطر الى اعادتها اليهم ، ومن ثم أخذ يتطلع الى مصادر أخرى يستمد منها السلاح للمحافظة على أملاكه ولمحاربة أعدائه ، وقد كانت هذه المصادر فى ذلك الوقت تتمثل فى بيوتات التجارة البريطانية فى سيراليون (٢١) •

والواقع أنه بعد عام ١٨٦٥ ومغادرة فيديرب أرض السنغال ، لم يتمكن الفرنسيون من تحقيق الكثير من التوسع والاحتلال ، فقد كانت حكومة نابليون الثالث التى كانت أفكاره تشبه أفكار عمه الامبراطور الأكبر الاستعمارية ، تزداد افلاسا يوما بعد يوم ، حتى عام ١٨٧٠ حين ركعت فرنسا أمام ألمانيا ، وفقدت الالزاس واللورين •

آثار الحرب السبعينية على غرب افريقيا :

فقدت فرنسا بهزيمتها أمام ألمانيا فى عام ١٨٧٠ ، الدور المتفوق الذى كانت قد لعبته فى أوربا خلال الجزء الأكبر من عصر الامبراطورية الثانية، ولكن الحرب لم تكن قد أثرت بعمق على القوى المادية والروحية فى هذه البلاد وكان استعادة النشاط الاقتصادى سريعا فيما بين عامى ١٨٧١ ، ١٨٧٥ اذ أن معدات الصناعة قد بقيت سليمة ، ما عدا فقـــد مصانع

---

(٢٠) Hargreaves, J. : op. cit. P. 224.

(٢١) Ibid. P.P. 225-229.

الالزاس واللورين ، وتضاعف استخرا ج المعادن ــ أوكاد ــ فى ثلاث سنوات ، وتمت اعادة تنظيم القوات العسكرية فى ظروف حسنة ، فقد سمح منذ سنة ١٨٧٥ بتطبيق قوانين ١٨٧٢ ، ١٨٧٣ للجيش العامل ، بأن تكون له قوات مساوية تقريبا للجيش الألمانى ، وكان فى وسع التعبئة أن تستدعى للخدمة العاملة ، الاحتياطى من المؤهلين ، وظهرت تغييرات واضحة فى الروح الاجتماعية ، فقد تسببت مرارة الهزيمة فى نقد ذاتى ، وفى تجديد الشعور الوطنى فى فرنسا (٢٢) .

لذلك عندما جرت الانتخابات العامة فى فرنسا فى فبراير عام ١٨٧١، كان الرأى العام راضيا ، ويشعر بالكرامة ، حينما يسمع الهتافات ، ويشاهد الاشارات التى تدعو الى الانتقام ، ولكن بعض رجال الدولة الفرنسيين ، كانوا مقتنعين بأن حالة القوات المسلحة لا تسمح بالالتجاء الى المغامرة فى أوربا فى ذلك الوقت ، ويفضلون السير للوصول الى تسوية سلمية مع ألمانيا ، وكان من أنصار هــذا الاتجــاه كل من أدولف تيير Adolphe Thiers وغاميتا Gampetta (٢٣) .

أما جول فيرى Jules Ferry فقد أتى بوجهة نظر جديدة فى توجيه السياسة الخارجية ، فكان يرى أن سياسة (التقوقع) والمحصورة داخل نطاق القارة الأوربية هى (طريق الانهيار) ولم يكن فى وسع فرنسا أن تشغل كل وقتها بالتفكير فى (جرح سيدمى دائما) وعليها أن توجه أنظارها الى الخارج ، وأن تتجنب توتر العلاقات مع المانيا وأى مقاومة لبريطانيا فى خارج أوربا (٢٤) .

وعندما تنبه جمهور الرأى العام فى فرنسا لسياســة جــول فيرى الاستعمارية خارج أوربا ، خشى أن يتحول التفكير صوب أهداف ثانوية ،

---

(٢٢) بيير رنوفان : تاريخ العلاقات الدولية (١٨١٥ ــ ١٩١٤) تعريب د . جلال يحيى . ص ٤٩٢ ــ ٤٩٣

(٢٣) شغل منصب وزير الخارجية الفرنسية فى الفترة من ١٨٧١ الى ١٨٩٠ ثلاثة عشر شخصا منهم تيير وغاميتا وجول فيرى .

(٢٤) بيير رنوفان : مرجع سابق . ص ٥٠٥ ــ ٥٠٧ .

فى الوقت الذى تتطلب فيه المصلحة الوطنية وضع كل المجهودات من أجل تخليص الالزاس واللورين ، وغسل عار الهزيمه التى لطخت سمعة فرنسا فى أوربا وفى الخارج ، فقد قال أحد الفرنسيين وهو دير وليد Déorulede (لقد فقدت اثنين من أولادى وتعرض على عشرين خادما) •

ومن ناحية أخرى ، كان الفلاحون والعمال يخشون من زيادة الأعباء الضريبية ، واكثر من ذلك ، الخوف من مشاركة المجندين الشبان فى حملات عسكرية بعيدة ، فرأى معارضوا الحكومة فى دوافع التوسع الاستعمارى ، ارتباطات مالية لا داعى لها ، لذلك لم يجد العمل الاستعمارى نقطة ارتكاز الا فى داخل ذلك التكتل الذى اشتمل على العسكريين ورجال البحـــر والمبشرين ورجال الصناعة والتجارة (٣٥) •

والواقع أن منذ عام ١٨٧٨ ، بدأت حـــركة كبيرة فى الدول الأوربية العظمى للتوسع الاستعمارى ، وقد بدأت هذه الحركة فى أول الأمر فى بريطانيا ، حينما عارض دزرائيلى رئيس الوزارة البريطانيةفى عام١٨٧٤، الاتجاهات المعادية للاستعمار ، فكان هذا الاتجاه مشجعا لأراء جول فيرى الذى أعطى لفرنسا دفعة قوية ، وتمـــكن من اقتحام البرلمـــان الفرنسى ووضـــع الأسس الاستعمارية فى غـــرب افريقيا ، لتـــكوين امبراطورية استعمارية تمتد منها الى الشمال والشرق •

فقد كان خلفاء الجنرال فيديرب ــ فاليير وبريردى ليبك ــ يحرصان على المكاسب السابقة وعدم التقهقر الى الخلف ، ومواجهـــة المقـــاومة الوطنية والحيلولة دون اتصالها مع البريطانيين للحصـــول على الأسلحة من التجار فى سيراليون (٣٦) •

ويلاحظ أن انجلترا كانت تحاول منذ عام ١٨٧٦ من توسيع دائرة اهتمامها بداخل منطقة النيجر ، وذلكبالاتجاهنحودولالسافانافىالسودان الغربى وزاد الاهتمام عندما اشتدت دعوة رجال الأعمال والكتاب الانجليز

---

(٣٥) بيير رنوفان : مرجع سابق . ص ٥١٨ .

(٣٦) Hargreaves, J. D. : op. cit P. 229.

الى ضرودة التوسع البريطانى فى غرب افريقيا ، ليتمكنوا من زيادة تنمية مواردهم وانتشار الارساليات التبشرية فى تلك المنطقة ، فقامت الحكومة البريطانية بمساعدة رجال التجارة والصـــناعة من الانجليز ، ووقفت بجانبهم ، رغم أنها كانت حتى ذلك الوقت تتظاهر بعـــدم القيـــام بأية محاولات توسعية فى غرب افريقيا (٢٧) •

فانتهز كوبر Cooper الحاكم البريطانى فى غمبيا ، توتر العلاقات بين التكولور والفرنسيين ، وقام بزيارة الى سيجو عام ١٨٧٦ ، عـــن طريق سنغمبيا وبوندو Bondou وخاسو Khasso بهدف تدعيم المصالح التجارية البريطانية مع المراكز التجارية التابعة للتكولور ، بجانب أنه كتب الى أحمدو شيخو فى العام نفسه (١٨٧٦) يفيده بأن الحكومة الانجليزية ، تسعى الى فتح طريق تجارى يربط بين غمبيا وسيجو لتنشيط التجارة بين الطرفين (٢٨) •

وعندما اشتدت الحروب الداخلية بين التكولور وأعدائهم من المبمبارا الذين كانوا يتلقون المساعدات العسكرية من جانب الفرنسيين ، وترتب على تلك الحروب أن تعطلت التجارة بين مراكز التكولور التجارية وبين المراكز التجارية البريطانية خاصة ، البيوتات التجارية فى فريتاون ، رأى « روى Rawe » الحاكم البريطانى فى سيراليون ضرورة الاعتماد على قوى وطنية قوية ، يعتمد عليها ، وتكون بصورة أو بأخرى ، لها ميول مع سياسة الحكومة الانجليزية ، لتنشيط التجارة وتوسيع مجالاتها ، فأرسلت حكومة سيراليون فى أبريل ١٨٧٩ ، رسائل ودية وهدايا الى كل من أحمدو شيخو قائـــد التكولور وعجيبو « شقيق أحمدو » وحـــاكم دينجويرى وساموري وامام فوتاجالون(٢٩) •

---

(٢٧) د . عبد الملك عوده : السياسة والحكم فى افريقيا . ص ١٣٢ وما بعدها .

(٢٨) Oloruntimehin, B. O. : The segu Tukulor Empire. P.P. 235-238.

(٢٩) Hargreaves, J.: op. cit. P. 244.

واقترحت الحكومة الانجليزية بالاضافة الى رغبتها فى اسناد حماية الطرق وتأمين التجارة الى هؤلاء الزعماء الوطنيين ، فتح طريق تجارى أخر بين دينجويرى فى أعالى النيجـــر الى سيجو ، لتسهيل العمليـــات التجارية ، وقد ترتب على ذلك النشاط الدبلوماسى من جانب الحـــكومة البريطانية ، أن ازدهرت التجارة ، وغمرت المصنوعات الانجليـــزية ، الأسواق فى أعالى النيجر والسنغال ، وتدفق ما يقرب من ألف من رجال التجارة التكولوريين الى أسواق سيراليون فى ذلك العام أى ١٨٧٩ (٣٠) •

ويبدو أن الصراع الذى كان دائرا فى فرنسا بين الملكيين والجمهوريين فى ذلك الوقت ، أثر على حركة التوسع الفرنسى ، مما أغضب أنصار هذه الحركة ، ورجال التجارة والصناعة الفرنسيين ، من الحكومة ، لتغاضيها عن توسع الوجود الانجليزى المستتر وراء العمليات التجارية ، وتطلعه الى أعالى النيجر •

وكان حاكم السنغال « برير دى ليل » الذى يعتبر من أنصار مدرسة جول فيرى التى تدعو الى التوسع الفرنسى ، فى غرب افريقيا ، قد فطن الى تزايد النشاط الانجليزى ، فعهـــد الى الضـــابط البحـــرى جاللينى Galliene حاكم سانت لويس ، مراقبة الأراضى المحيطه بالنيجر، ومراقبة النشاط البريطانى ومحاولة منع الاتصال بين الانجليز وبـــين التكولور ، وقد اقترح جاللينى فى نوفمبر ١٨٧٩ انشاء مراكز جديدة فى بافولابى وفنجالا Fangalla وكيتا Kita (٣١) وفى الوقت نفسه طلب حاكم السنغال من الضابط جاللينى العمل على كســـب أحمدو شيخو ، بصفته زعيما وقائدا لأكبر دولة اسلامية فى تلك المنطقة فى ذلك الوقت ، وضمه الى صف الفرنسيين (٣٢) •

وتنفيذا لأوامر برير ليل حاكم السنغال ، حاول الضابط جاللينى فى طريقه الى باماكو على أعالى النيجر ، أن يربط البمبارا بتحالف معه ،

---

(٣٠) Oloruntimehin, B.O. : op. cit. P.P. 235-238.

(٣١) كانت كيتا فى ذلك الوقت فى حالة حرب مع أحمد وشيخو .

(٣٢) Oloruntimehin, B. O. : op. cit P. 239.

بهدف الاستفادة منهم ــ عند اللزوم ــ ضد أحمدوشيخو ، ولكن يبدو أن البمبارا عرفوا أن الفرنسيين يرغبون فى مهادنة التكولور ، وهذا يعنى من وجهة نظرهم ــ التخلى عنهم ، فهاجموا جاللينى وأوقعوا به الهزيمة فى ديو Dio يوم ١١ ماي و سنة ١٨٨٠ ، لذلك اضطر جاللينى أن ينزل الى النهر ، ووصل الى نانجو Nango التى تبعد حوالى خمسة وثلاثين كيلو مترا عن سيجو عاصمة التكولور ، وكان موقف الضابط الفرنسى فى نانجو أسوأ من هزيمته فى ديو ، فقد ظل مسجونا فى نانجو اكثر من تسعة شهور ، محاصرا من قبل جنود التكولور ، قبل أن يسمح له سلطان سيجو بالمقابلة ، ولن دل هذا على شىء فانما يدل على أن أحمدو شيخو أخذ يغير من سياسته ــ بصفة عامة ــ نحو الفرنسيين ، فبعد ان وافق على ايجاد نوع من الارتباط معهم ، يحقق وينشط التجاره وينعشها ، وتعهده بحماية الملاحة فى النهر ، مقابل أن يساعدوه فى الحصول على السلاح ــ لمواصلة جهاده فى نشر الاسلام بين القبائل الوثنية ، واخضاع المنافسين له فى الحكم ، لمس أى أحمدو شيخو ــ أنهم ينهجون سياسة عكسية وهى حرمانه من السلاح ، ومساعدة أعدائه والاستمرار فى تشييد الحصون العسكرية فى املاكة ، كما حدث مثلا فى بافولابى (٣٣) .

وقد عزى جاللينى أن سبب غضب التكولور وحصاره فى نانجو طوال تلك المدة ، الى تحريض حاكم سيراليون البريطانى لهم ضد الفرنسيين ، لذلك لم يترك جاللينى الفرصة للانجليز ، فأخذ يستخدم الدبلوماسية الناعمة مع أحمدو شيخو ليعقد معه معاهدة وبالشروط التى يرتضيها زعيم التكولور ، ويبدو أن أحمدو شيخو لم يفطن الى ملاحقة جاللينى له ، واستخدامه أساليب الاغراء ، فوقع معه معاهدة نانجو فى ٣ نوفمبر ١٨٨٠ بالشروط التى أبداها أحمدو شيخو ومنها عدم تشييد حصون عسكرية فى الأراضى التابعة للتكولور(٣٤) .

فقد طبق الفرنسيون أساليب الخداع التى مارستها الدول الأوربية

---

(٣٣) Hanotaux, Gabriel. : Histoire des colonies Francaise et de L'expansion de la France dans le monde. Tome IV. P. 175.

(٣٤) Oloruntimehin, B. O. . op cit., P.P. 240-241.

الاستعمارية مع الزعماء الوطنيين فى القارة الافريقية ، وذلك باستخدلم العبارات فى نصوص المعاهدات التى تختلف فى معناها عن الذى تمت عليه الموافقة فى المفاوضات ، فقد خضعت معاهدة نانجو لعملية التزوير (٣٥) فتضمنت أن سلطان سيجو قبل الحماية الفرنسية على النيجر من منابعه حتى تمبكتو ، وكذلك على الاراضى التى يفتتحها على طول النهر ، بينما كتبت باللغة العربية ، أن التجار افرنسيين يستطيعون ممارسة التجارة فى داخل بلاد التكولور وعلى نهر النيجر من منابعه حتى تمبكتو ، وكذلك فى البلاد التى يستولى عليها سلطان التكولور فيما بعد (٣٦) •

وعندما عرف أحمدو شيخو بمضمون النص الفرنسى فى المعاهدة ، طلب من حاكم السنغال تعديل نصوص المعاهدة ، طبقا للمحادثات التى تمت بينه وبين جاللينى ، ولكن الحاكم الفرنسى رفض ادخال اى تعديل عليها ، فتوتر الموقف بين الطرفين ، وأوقف أحمدو شيخو نشاط التجار الفرنسيين فى أملاكه،وشدد الخناق عليهم وتقرب الى الانجليز ، الأمر الذى ترتب عليه تصميم الفرنسيين على ضرب امبراطورية التكولور(٣٧) وأية مقاومة وطنية أخرى ، كما نراه فى الصفحات التالية •

توسع النفوذ الفرنسى فى أعالى النيجر :

شاءت الظروف أن يتولى رئاسة الوزراء فى فرنسا جول فيرى عام ١٨٨١ ، (٣٨) وهو كما نعرف من المتحمسين لفكرة التوسع الاستعمارى

(٣٥) استغل الأوربيون عدم معرفة الأفارقة باللغات الاوربية ، فكان مضمون معظم المعاهدات التى أبرمت معهم ، يختلف كلية عن الذى جرى نيه الحديث ، ومن ثم كانت تنص على قبول هؤلاء الزعمان الأفارقة الحماية على بلادهم ، ولتكون فى ايدى الدولة الاستعمارية ــ الطرف الآخر ــ تستخدمه ضد الدول الاستعمارية المتنافسة الأخرى .

(٣٦) Meniaud, J. : Les pionniers du Soudan. Tome I. P.P. 339-341.

(٣٧) Hargreaves, J. : op. cit. P.P. 258-264.

(٣٨) كان جول فيرى من اقليم الفوج (١٨٣٢ ــ ١٨٩٣) وقد ترك بصمات واضحة فى سياسة فرنسا الاستعمارية ، فكان فى عهد امبراطورية نابليون الثالث راديكاليا داعيا للسلام ، ثم شق طريقة الى السلطة ايــام الجمهورية الثالثه بصفته داعيا للتوسع الاستعمارى السافر ، انظر : ــ
فشر : تاريخ أوربا فى العصر الحديث ، تعريب أحمد نجيب هاشم ووديع الضبع ص ٣١٠ .

خارج القارة الأوربية حتى لا تصطدم فرنسا مع المانيا التى سلبت منها الالزاس واللوريين فى الحرب السبعينية ، وكانت نظـرية جول فيرى الاستعمارية مرتبطة بالمصالح المادية ، فقد أكد أن (الاستهلاك الأوربى قد تشبع) وأنه فى وسع السياسة الاستعمارية وحدها أن تجد (طبقات جديدة من المستهلكين) وهى (صمام الأمن) وتصبح الدول الصـناعية بدونه مهددة بالازمات الاقتصادية والاجتماعية (٣٩) •

هذا وقد أخذ بعض العسكريين ورجال الصحافة والأعمال ، يشيدون بالمنافع التى يمكن أن تعود على فرنسا من الحصول على ممتلكات جديدة لانعاش التجارة الفرنسية وتصريف الانتاج الصناعى ، فقد كان الانجليز يدعمون تجارتهم مع زعماء أعالى النيجر ، وتمكن حاكم غامبيا البريطانى من عقد معاهدة صداقة مع أئمة فوتاجالون فى عام ١٨٨١ ، وذلك لتنشيط التجارة البريطانية وزيادة حجمها وانتشارها مع سكان المنطقة ، مما جعل جور جيبيرى Jaureguiberry وزير البحرية الفرنسية ، يحـذر مجلس الشيوخ الفرنسى من عواقب التواجد الانجليزى المسـتتر وراء العمليات التجارية فى غرب افريقيا (٤٠) •

وعلى ذلك أخـذت الوزارة الفرنسية الجـديدة فى تنفيذ سـياستها الاستعمارية فى غرب افريقيا ، وتوسيع النفوذ الفرنسى فى أعالى النيجر، فقد وجدت أن المصالح الفرنسية فى غرب افريقيا ، تتوقف بالدرجة الاولى على هذه المنطقة ، لذلك من الممكن أن نعتبر أن مجىء جول فيرى على رأس الوزارة الفرنسية فى عام ١٨٨١ يشكل مرحلة جديدة فى السياسة الفرنسية الاستعمارية بالنسبة لأعالى النيجر •

ومما دعم هذه السياسة الاستعمارية ، جوسـتاف بورنى ديبـورد Gustave Borgnis Desbordes الذى تولى منصب القائـد

---

(٣٩) بيير رنوفان : تاريخ العلاقات الدوليه ، تعريب د . جـلال يحيى ص ٥١٣ .

(٤٠) Forstner, Kanya. : The Conquest of the Western Sudan. P.P. 99-100.

الأعلى لاعالى النهر فى أول يناير ١٨٨١ ، وبذلك كان الهدف الاستعمارى موحدا سياسيا وعسكريا (٤١) •

وقد بدأ ديبورد منذ وصولة الى السنغال ، يعد العدة لتحقيق الأطماع الفرنسية ، وذلك بتكوين امبراطورية تضم أملاكها المبعثرة فى تلك الجهات وربطها مع شمال افريقيا (٤٢) •

وكان ديبورد يرى أن سياسة الذين يدعون الى توسيع النفوذ الفرنسى فى اعالى النيجر ، عن طريق العلاقات الودية والتجارية وجذب زعمـــاء الممالك الاسلامية الى صف الفرنسيين ، سياسة لا تأتى بالثمار المرجوة ، فنظر الى الموضوع بوجهة نظر عسكرية بحتة ، ومن ثم عقد العزم على ضرورة فرض الوجود الفرنسى بالقوة وتحطيم أى مقاومة وطنية تعترض أهـــدافه (٤٣) •

وقبل أن يبدأ ديبورد فى تنفيذ مخططة العسكرى ، وجد أن اكبر قوة تعترض طريقه ، تتمثل فى امبراطورية التكولور الاسلامية ، وأنه ليس من اليسير القضاء عليها بين يوم وليلة ، خاصة وأنها تضم الكثير من فقهـــاء التجانية الذين يدعون الى مواصلة الجهاد فى نشر الاسلام ، فعمل على أن يضعف من قوتها عن طريق حرمانها من الاتصال بالانجليز الذين كانوا يزودون جيش أحمدو شيخو بالأسلحة ، وفى الوقت نفسه تأليب أعدائه خاصة من البمبارا ضده ، فقام فى ٩ يناير ١٨٨١ بحملة عسكرية ، وصـــل بها الى قلعة مورجولا — Mourgoula التكولورية على النيجر ، ولكنه أثر التريث ولم يصطدم بالتكولور ، وفضل أن يجرى عمليات الاستكشاف، فاتجـــه جنوبا صوب بوريه Boure وستكران Sankaran وواســـولو Wassulo ، وهى بـــلاد غنية بالـــذهب عـــلى أعـــالى

---

(٤١) Johnston, Harry. : A history of Colonization of Africa. P.P. 202-208.

(٤٢) سبق أن احتلت فرنسا فى عام ١٨٣٠ الجزائر ، ثم استولت على تونس فى عام ١٨٨١ ، وأخذت تدبر فى تحقيق قفزة ثالثة الى المغرب الأقصى .

(٤٣) Oloruntimehin, B. O. The Segu Tukulor. Empire. P. 250.

النيجر ، وكانت خارجة عن نفوذ أحمدو شيخو ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى أراد أن يشعر البريطانيين بالوجود الفرنسى فى تلك المنطقة ويحول دون وصول السلاح الانجليزى الى امبراطورية التكولور(٤٤) •

ورغم تلك الاستفزازات من جانب الفرنسيين ، فان قائد امبراطورية التكولور لم يحاول ان يصطدم بهم ، بسبب الحروب والمنازعات الداخلية فى الامبراطورية ، وتنافس اخوته وأقاربه ونزوعهم فى بعض الأحيان الى الانفصال بمقاطعاتهم عن حكم أحمدو شيحو ، مثال موقف عجيبو Ajibou شقيق أحمدو فى دنجويرى وكذلك موقف مونتاجا Muntaga فى كارته ، وتمرد تيجانى Tijani واعلانه الاستقلال بمقاطعة ماسينا (٤٥) •

هذا فضلا عن نفور دويلات سنغمبيا الاسلامية من امبراطورية التكولور ، وتقاربها مع الفرنسيين ، منذ محاولة الحاج عمر فى تنفيذ حركة الاصلاح فى غرب افريقيا التى كانت تهدف الى دمج هذه الدويلات فى الامبراطورية (٤٦) •

لذلك اتاحت تلك الظروف التى كانت عليها امبراطورية التكولور فى تلك الفترة ، فرصة مناسبة للفرنسيين ، ليحققوا مآربهم فى أعالى النيجر ، وربطة بالسنغال بواسطة سكة حديد تمتد من ميدين الى باماكو(٤٧) •

لكن عندما قام ديبورد على رأس حملة ثانية فى الفترة بين ١٨٨١ ، ١٨٨٢ ، لتحقيق المطامع الفرنسية ، والوصول الى باماكو ، منتهزا فرصة انشغال التكولور بخلافاتهم الداخلية ، كانت هناك قوة اسلامية أخرى ،

---

(٤٤) Hargreaves, J. : Prelude to the partition of West Africa. P. 260.

(٤٥) Encyclopedia de L'Islam. Tome I. P. 306.

(٤٦) Oloruntimehin, B. O. : Anti-French of African State and Groups in the Western Sudan (1889 - 1893). P. 7.

(٤٧) Person, Y. : Samori, La-renaissance de L'empire mandingue, A.B.C. P.P. 52-53.

أخذة فى الصعود ، تتمثل فى ساموری ، الذى كان يتطلع هو الأخر الى باماكو ، نظرا لأهميتها فى أعالى النيجر ، وصـــار من المتوقع الصـــدام بينهما (٤٨) •

فكان ساموری بعد أن ضرب الحصـــار حول كانـــكان ، انتقل الى محاصرة كينيرا Keniera بالقرب من سيجيرى وهى ســـــوق مشهورة بتجارة الذهب والأقمشة والخيول الواردة من الشمال ، مما اضطر حاكمها (باجوبا Bagoba) أن يرسل فى يوليو ١٨٨١ رسولا الى مونسجيه Monsigur قائد حصن كيتا الفرنسى ، يطلب منه انحماية من ساموری (٤٩) •

وخشى القائد الفرنسى الاحتكاك مع ساموری لأنه لا يزال يجهل مدى قوته وتجنب من أن يتورط معه فى حرب لا يعرف مصيرها ، دون علم حكومته ، لذلك نصح لحاكم كنييرا بأن يصمد ويستمر فى مقاومته للحصـــار ، وأرســـل فى الوقت نفسه الضـــابط السنغالى الكامســـا Al kamassa الى ساموری ، بهدف عقد صلح بين الطرفين (٥٠) •

وقد غضب ساموری ورفض التدخل الفرنسى فى تسوية المنازعات بين الأهالى ، لان ذلك فى اعتقاده من الشئون الداخلية الخاصـــة بســـكان المنطقة ، وأمر جنوده بوضع المبعوث الفرنسى فى السجن (٥١) •

لذلك عندما أخذ ديبورد على عاتقه تحقيق الأهداف الفرنسية ، وعلمه

---

(٤٨) ولدساموری فى ساتكورو جنوب شرق كانكان فى اعالى حوض نهر ميلو ، احد روافد النيجر ، وكان والده احد المرابطين من سلالة الماندنجو ، واخذ ساموری العهد على الطريقة القادرية ، وكان اماما وزعيما وسياسيا ، وقائدا لدولة عظيمة ، دوخ الفرنسيين وعرقل كثيرا من هجماتهم ، وصمد حتى تم القبض عليه فى عام ١٨٩٨ ونفيه ، كما سنراه فى الصفحات التالية .

(٤٩) كانت كيتا تخضع للحماية الفرنسية فى ذلك الوقت ، انظر :
Person, Y. : op. cit. P.P. 56-57.

(٥٠) الكامسا من الضباط المسلمين الذين عملوا فى خـــدمة الجيش الفـــــــرنسى •

(٥١) Hanotaux, G. : op. cit., Tome IV. P. 201.

بأعمال ساموری ، أسرع بنفسه الى مطاردة قواته وفك حصار كنييرا ، وقد فضل ساموری عدم الدخول معه فی معركة ساخنه ، وترك كينيرا فی ١٦ فبراير ١٨٨٢ (٥٢)

ويبدو أن ديبورد قام بهذا الاجراء السريع ضد ساموری ، ليضعف من قوته قبل أن يستفحل خطرها ، وتشكل عقبة أخرى مثل التكولور فی طريق الغزو الفرنسی الى أعالی النيجر ، فقد وردت الأخبار اليه ــ أی ديبورد ــ أن قوة ساموری الوطنية تزداد يوما بعد يوم ، ويعتمد فی تسليحها على التجار الانجليز فی سيراليون (٥٣) ، وقد ترتب على قوته الصاعده ، ومحاولاته فی توحيد جميع فروع سلالة المانجو (٥٤) أن أخذ زعماء البلاد ، يتوددون اليه ويعترفون بزعامته عليهم مثل ما حدث من كبراء المانجو فی كانجابا Kangaba (٥٥) .

وقد ترتب على فك حصار كنييرا أن تولد الحقد فی صدر ساموری ، فأرسل حملة بقيادة أخيه فابو Fabou للاشتباك مع القوات الفرنسية وبينما كانت القوات الوطنية تنزل بها الخسائر ، صدرت الأوامر للحملة الفرنسية بالتوقف عن القتال ، فقد كان ديبورد على خلاف مستمر مع حاكم السنغال ، الذی كان لا يحبذ مغامرات ديبورد ومد النفوذ الفرنسی الى أعالی النيجر بالقوة العسكرية ، فكان من رأيه أن يؤخذ فی الاعتبار العامل الدينی الاسلامی فی تلك البلاد ، بجانب تطلعات أوربية أخرى مثل الانجليز الى هذه المناطق (٥٦) .

والواقع أن التنافس لم يقتصر على فرنسا وبريطانيا فی غرب افريقيا، فقد شاركت فيه ألمانيا ــ وان كانت جاءت متأخرة ــ فقد بدأ النشاط

---

(٥٢) Person, Y. : op. cit., P.P. 56-57.

(٥٣) Anderson, J. D. : West Africa in the nineteenth and twentieth centuries. P. 169.

(٥٤) د. على ابراهيم طرخان : دولة مالى الاسلامية . ص ١٧٤ .

(٥٥) Crawder, M. : West Africa under colonial rule. P. 124.

(٥٦) Fyge, C. : A History of Sirra Leone. P. 448.

الألمانى فى المنطقة بالنشاط التبشيرى منذ عام ١٨٣٠ فى توجو والكاميرون، وبدأ نشاط شركات هامبورج فى عام ١٨٣٣ بأقامةوكالة تجارية عـلى الساحل الغربى من افريقيا ، وأرسلت شركة هـيرتز Hertz أول سفينة ألمانية فى عام ١٨٤٤ الى ساحل افريقيا الشرقى للتجارة فى الصدف وتصديره الى غـرب افريقيـا لاستعماله كعملة ، وتبعتهـا الشركات الأخـرى (٥٧) .

وسرعان ما تغيرت السياسة الألمانية نتيجة تطبيق النظم الصـناعية الحديثة فى المانيا ، ومن ثم حاجة المجمعات الصناعية الى المواد الأولية ، وايجاد الأسواق لتصريف الانتاج الصناعى ، واستثمار رؤس الأمـوال الفائضه فى اقامة المشروعات ، فقد ترتب على كل ذلك أن واجه بسمارك عاهل المانيا ـــ نقدا لاذعا من المغامرين لرفضـه التوسـع فى لفريقيا ، وحرصه الشديد على قوة المانيا فى داخل أوربا (٥٨) .

ومنذ بداية الثمانينات من القرن التاسع عشر ، طفق النشاط التجارى الألمانى فى النمو ، وازدادت أحجام المعاملات التجارية ، فبلغ عدد السفن منذ عام ١٨٨٢ التى كـانت تغادر هامبـورج ٢٧ سفينة سنويا الى افريقيا (٥٩) .

اذن لم يقتصر الامر على المطامع الفرنسية فى غرب افريقيا ، فهناك أيضا بجانب الانجليز الألمـان والبلجيكيون والبرتغاليون وغيرهم ، ومع ذلك تمكن القائد الفرنسى ديبورد فى الاجتماع الذى حضره فى ٣٠ أغسطس ١٨٨٢ فى باريس والذى كان برئاسة وزير الحربية ، من أن يحصل على الموافقة ببناء قلعة عسكرية فى باماكو على النيجر ، وبذلك قامت حملة عسكرية فى ٢٢ نوفمبر من العام نفسه ، وصلت الى كيتا فى ١٦ ديسمبر ،

---

(٥٧) د. السيد رجب حراز : افريقيا الشرقية والاستعمار الاوربى . صـ ١١٢ .

(٥٨) Fetzgerald, W.: Africa, Social, Economic and Political Geography of its major regions. P. 87.

(٥٩) Hargreaves, J. : op. cit., P.P. 316-317.

واشتبكت مع قوات ساموری التی كانت قد عادت اليها بقيادة (فابو) وحطمت الخط التلغرافی الذی كان شيده الفرنسيون بين كيتا وباماكو ، وواصلت الحملة سيرها دون أن تجد مقاومةشديدة حتى وصلت الى باماكو فی أول فبراير ١٨٨٣ ، وباركت الحكومة الفرنسية هذا العمل من جانب ديبورد ، الذی أيقن آن ساموری رجل عنيد ولابد أن تؤخذ قوته فی الحسبان (٦٠) •

فقد طلب من شقيقه (كيمی بريما) الذی كان معسكرا بالقرب من باماكو ، ألا يستسلم للقوات الفرنسية ، وقد تمكن بريما من عقد عدد من التحالفات مع بعض زعماء باماكو وماجاورها ، ومن ثم ضرب الحصار على باماكو فی أول أبريل ١٨٨٣ ، ولم تتمكن القوات الفرنسية من فك هذا الحصار ، بسبب التعاون الذی نتج عن التحالف بين كيمی بريما والزعماء الوطنيين ، فأسرع ديبورد وكون حملة فی ١٢ أبريل لطرد قوات ساموری من الأملاك التی كان الفرنسيون يعتبرونها تحت نفوذهم ، وتأديب الجماعات المتحالفة مع قوات ساموری ، ودارت معركة بين الفرنسين والوطنيين حول خليج وايانكو ، بذل فيها قوات السوفا جهودا عسكرية فائقة أجبرت الحملة الفرنسية على الفرار ، فاضطر ديبورد أن يدفع بحملة حربية أخرى مزودة بأحدث الأسلحة ، هاجمت القوات الوطنية وأرغمتها على الانسحاب (٦١) مما اضطر زعيم التكولور « تيتی Titi للاستسلام والدخول فی طاعة الفرنسيين ، وقبوله بناء القلعة العسكرية فی باماكو ، خوفا من اقدام ديبورد على ذبح السكان الوطنيين ، كما حدث بالنسبة لسكان قرية جوبانكو Goubanko التی قاومت ورفضت الدخول فی مفاوضات مع الفرنسيين (٦٢) •

وعبر ديبورد عن ارتياحه لهذا العمل العسكری أثناء وضعه حجر

---

(٦٠) Forstner, Kanya. : op. cit., P.P. 94-95.

(٦١) Gann, L. H. : Colonialism in Africa. Vol. I. P. 204.

(٦٢) Meniaud, J. : Les pionniers du Soudan. Tome I. p. 147.

الأساس للقلعة العسكرية ، وأطلق احدى عشر طلقة من نيران مدفعيته تحية للعلم الذى يرتفع ــ كما قال ــ لأول مرة والى الأبد على ضفتى النيجر (٦٣) ولكن سرعان ما عــاد دييورد الى باريس ليعمل فى وزارة المستعمرات الفرنسية (٦٤) •

ويلاحظ أنه حتى ذلك الوقت الذى غادر فيه دييورد السودان الغربى كانت الاشتباكات التى دارت بين القوات الفرنسية والقوات الوطنية عبارة عن تحرشات ، ولم تصل الى مرحلة الحرب الفعلية السافره ، فقد كان ساموری لايزال يعمل على اخضاع فروع الماندنجو فى امبراطوريته، ويجتهد فى نشر الاسلام بين القبائل الوثنية بواسطة فقهاء القادرية ، ولم يعلن ــ بعد ــ الجهاد المقدس ضد الغزاة من الفرنسين (٦٥) •

ولكن يلاحظ من ناحية أخرى ، أنه ترتب على اقامة قلعة عسكرية فى باماكو أن قطعت المواصلات بينها وبين سيجو عاصمة التكولور ، مما جعل أحمدو شيخو ينقل مركز حكومته منها الى نيورو ، ليتخذ منها مــركزا استراتيجيا لمقاومة الغزو الفرنسى (٦٦) •

وبناء على ما سبق ذكره ، فانه اذا كانت فرنسا وطدت وجودها على المنطقة الواقعة من ميدين فى السنغال الى باماكو على النيجر ، بقــدر قليل من الخسائر ، فان تطلعها الى أجزاء أخرى من أعالى النيجر ، كلفها الكثير من المعدات والأرواح بسبب صمود وضربات المقاومة الوطنية كما نعالجه فى الصفحات التالية •

الموقف بين الفرنسيين والوطنيين بين عامى ١٨٨٤ و ١٨٨٨

أولا : انعكاس مؤتمر برلين على منطقة أعالى النيجر :

(٦٣) Crawder, M. : op. cit, P.P. 78-82:

(٦٤) Forstner, Kanya. : The conquest of the Western Sudan. P. 112.

(٦٥) Collins, Robert. : Problems in the history of colonial Africa. P. 62.

(٦٦) د. ابراهيم على طرخان : مرجع سابق . ص ١٧٤ .

شهدت الفترات الأخيرة فى وزارة جول فيرى التى ســـقطت فى ٣٠ مارس ١٨٨٥ ، العديد من المشاكل ، فقد انهزمت القوات الفرنسية فى الهند الصينية ، مما جعل المعارضون لسياسة التوســـع الاســـتعمارى الفرنسى ، يوجهون النقد ضد تلك السياسة ، وبالتالى يتشددون فى صرف الأموال المطلوبة لتغطية نفقات الحملات العسكرية فىأعالى النيجر ، فقد ترتب على استيلاء الفرنسيين على باماكو ، وتشييدهم القلعة العسكرية فيها عام ١٨٨٣ ، أن وجدوا أنفسهم فى مواجهة مقاومة عنيفة من قبـــل الزعماء الوطنيين وهذا يتطلب الاستمرار فىبقاء الوجود العسكرى،زيادة على ذلك ،فان لجوء القوات الفرنسية الى استخدام السخرة والعمـــل الاجبارى دون أجـــر ، آثار عليهم مشاكل داخلية عديدة فى فرنسا(٦٧)•

لذلك صدرت التعليمات الى القومندان كومب Combes (٦٨) بالمحافظة على الأملاك التى سبق أن استولى عليها دييورد ، وعدم اثارة المشاكل والدخول فى معارك عسكرية مع زعماء الممالك الاسلامية (٦٩) •

وقد ترتب على فترة توقف التوسع الفرنسى فى أعالى النيجر ، أن استفاد منها ، كل من زعماء المقاومة الوطنية والبريطانيين على حد سواء، فقد تمكن أحمدو شيخو من جمع الأنصار ، وتجهيز القوات ، فهاجم التكولور ، بمبارا بليدوجو ، وهددواالقلعة العسكرية فى باماكو ،ونجحت فرقة منهم فى الاستيلاء على نيامينا Nyamina. على الضفة اليسرى لنهر النيجرا(٧٠) •

وواصل ساموری فتوحاته فى بلاد البمبارا والفولانكى Fulanké

---

(٦٧) Hargereaves, J. : op. cit., P. 339.

(٦٨) خلف بواييف Boiléve القائد دييورد ، وسافر الى باريس فى موسم امطار عام ١٨٨٤ ، وحل محله القومندان كومب بصفـــة مؤقتـــــــه .

(٦٩) Meniaud, J. : Les pionniers du Soudan. Tome. I P.P. 233-235:

(٧٠) Growder, Michael. : West Africa under colonial rule. P. 67.

وأخذ يتطلع الى منطقة الأنهار الجنوبية المشهورة بانتـــاج الزيـــوت ، وتمكن الحاج محمدو لامين زعيم السراكولى من تفجير الثورة ، حين وجد أن مصالح البلاد تتعارض مع الخطط الفرنسية (٧١) .

وبالنسبة للبريطانيين ، فقد استمروا فى أنشاء المحطات التجارية ابتداء من أنهار الزيت حتى نهر بينوى Benue ، ومغازلة ساموری وتدعيم التجارة معه ، وتطلعهم بصفة عامة الى المنطقة (٧٢) .

لذلك رأت الحكومة الفرنسية أن تجد لها حلا مع الحكومة البريطانية، يغنيها عن المواجهات الساخنة معها ، حفاظا على مصالحها فى مناطق أخرى ، كما هو الحال فى مصر على سبيل المثال ، ولا مانع كما صرح جول فيرى بأن تحتفظ انجلترا بنفـــوذها فى النيجـــر الأدنى ، وأن ييسط الفرنسيون نفوذهم وسيطرتهم على أعالى النيجر(٧٣) .

فى ذلك الوقت كان بسمارك ــ عاقل ألمانيا ــ يرقب الموقف شبه المتوتر بين فرنسا وبريطانيا ، ويحاول أن يستثمر موقف حكومة جول فيرى التى تدعو الى عدم الاشتباك مع ألمانيا ، بسبب قضية الالزاس واللورين ، فتقرب الى الحكومة الفرنسية ولم يعترض على احتلالها لتونس فى عام ١٨٨١ كما ناصرها فى موقفها ضد الحكومة الانجليـــزية لاحتلالها مصر فى عام ١٨٨٢ وأعلن عن استنكاره للمعاهدة التى تمت بين البريطانيين والبرتغاليين فى فبراير عام ١٨٨٤ بشأن حوض الكونغو(٧٤).

وكان هدف بسمارك من وراء ذلك ، هو ابعاد فرنسا من أن تفكر فى المطالبة بأقاليمها المفقودة فى أوربا (٧٥) ، وبقدر الامكان قطع جسور التفاهم بين فرنسا وبريطانيا ، فقد كانت هناك بوادر تشير الى توتر العلاقات بين ألمانيا وبريطانيا ، بسبب التنافس الصناعى والتجارى

---

(٧١) Oloruntimechin, B.O. : Anti-French Coalition of African States and Groups in the Western Suden P. 12.

(٧٢) Forstner, Kanya. : op. cit. P. 312.

(٧٣) Hargpeanes, J. : op. cit. P. 312.

(٧٤) Ibid, P. 330.

(٧٥) Lucas, Sir Charles : The partition and colonization of Africa,P. 83.

بينهما ، وحرص جول فيرى على تجنب الاحتكاك مع الانجليز ، ومقاومتهم فى الخارج (٧٦) •

وعندما لمس بسمارك احساس فيرى ، ورغبته فى أن تحصل فرنسا على بعض المصالح فى نهر النيجر ، وبسبب مسألة الكونغو والمشاكل المتعلقة بها ، تحرك ووجـــه الدعوة الى الدول التى يهمها الأمر ومن ثم تم انعقاد المؤتمر فى برلين فى الفترة من ١٥ نوفمبر ١٨٨٤ الى ٢٦ فبراير ١٨٨٥ ، وأسفر عن وضع ميثاق مكون من ٣٨ مادة ، وقع عليه مندوبو الدول المشتركة ، ومن أهم ما تضمنته مواد الميثاق •

١ ــ تقرير حرية التجارة فى حوض الكونغو وحرية الملاحة فى نهر الكونغو •

٢ ــ الالتزام بحرية الملاحة فى نهر النيجر •

٣ ــ عدم اعلان أية دولة ، الحماية على أية منطقة من القارة الافريقية مالم تكن هذه الحماية مؤيدة باحتلال فعلى للمنطقة ، وعلى أن تقوم هذه الدولة بالعمل على تقدم سكان هذه المنطقة وتقيم فيها حكومة عادلة (٧٧) •

ورغم موافقة بريطانيا على قرارات المؤتمر ، فان التنافس بدأ يشتد على امتلاك الأراضى الافريقية ، ليس بين بريطانيا وفرنسا بسبب عدائهمـــا التقليدى ، بل بين معظـــم الدول الأوربيـــة والاســـتعمارية الأخرى (٧٨) •

ومن ثم أزداد توافد البعثات الدبلوماسية والعسكرية الى القارة ، لعقد المعاهدات مع الزعماء الأفارقة ــ بطريقة أو بأخرى ــ وتشييد

---

(٧٦) بيير رنوفان : تاريخ العلاقات الدولية : تعريب د. جلال يحيى ص ٥٠٧ .

(٧٧) حضر المؤتمر وفود عن اربعة عشر دولة هى ــ المانيا والنمسا وبلجيكا والدنمرك والسويد واسبانيا والبرتغال وانجلترا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية وروسيا وايطاليا وتركيا ، با لاضافة الى هيئة ودراسة الكونغو الأعلى . انظر تفاصيل المؤتمر فى : ــ

د . شوقى الجمل : تاريخ كشف افريقيا واستثمارها . هى ٣٠١ ــ ٣٠٧

(٧٨) Davidson, Basil. : Guide to African History. P. 76.

المراكز التجارية والقلاع الحربية، واذا كانت فرنسا وبريطانيا، تورطتا فى تكالبهما المسعور فى القارة الافريقية بصفة عامة ، فنرى أن تورطهما فى منطقة النيجر كان بصفة خاصة (٧٩) .

وبغض النظر عن الصراع بين تلك الدولتين ، فان ما يهمنا فى هذا البحث ، هو استمرار دور المقاومة الوطنية ضد التوسع الفرنسى المتزايد.

ثانيا : استئناف العمليات العسكرية :

ذكرنا أن الحكومة الفرنسية ، أصدرت التعليمات الى القائد « كومب » بعدم الاحتكاك مع الزعماء الوطنيين فى أعالى النيجر ، والاكتفاء بالمحافظة على الأراضى التى استولى عليها القائد « دييورد » سابقا ، وذلك للتخفيف من الأعباء المالية التى كانت تئن بها الخزينة الفرنسية ، وانتظارا لما يسفر عنه مؤتمر برلين (٨٤ /١٨٨٥) من قرارات .

ولكن القائد الفرنسى (كومب) ، كان يرى المسألة بمنظور آخر ، فرأى بحكم تواجده ومشاهداته على الطبيعة ، أنه اذا استمر فى تنفيذ تعليمات حكومة باريس ، فان القوات الوطنية ستضيق الخناق على الوجود الفرنسى ، لذلك فان الأمر يتطلب ــ من وجهة نظره ــ كسر شوكة الممالك الاسلامية ، حتى يصير الفرنسيون سادة السودان والمتحكمون فى تجارته (٨٠) .

وقد وجد (كومب) أن أعتى قوة وطنية فى طريق الفرنسيين تتمثل فى دولة ساموری ــ فى ذلك الوقت ــ فانتهز ــ أى (كومب) اشتباكاتها مع ملك كينيد وجو (٨١) ، وبلاد السنوفو Senoufo والبمبارا، وتغاضى عن تعليمات حكومته ، وسير حملة عسكرية الى بوريه Bouré

---

(٧٩) Adloff, R. : op. cit. P. 154.

(٨٠) Forstner, Kanya : op. cit. P. II 8.

(٨١) كان يحكمها الملك تييبا Tieba وهو من الد أعداء ساموری .

المشهورة بالذهب ، وكانت تخضع لنفوذ ساموری فطرد قواته منهـا واستولى عليها (٨٢) ، ثم توجه الى كينجابا الواقعة فى مواجهة باماكو ، وأخضعها للنفوذ الفرنسى ، واستأنف عمليات بناء الحصون العسكرية ، فشيد قلعة فى نياجا سولا Nigassola على الضفة اليسرى للنيجر ، وكلف الضابط لوفيل Louvel بأن يشدد الحراسة على هذه القلعة ، لأهميتها من حيث أنها على مقربة من القوات الوطنية

ولكن ساموری حين علم بتلك الأخبار ، لم تمنعه حروبه الداخلية من أجل توسيع امبراطوريته ، فوجه جزءا من قواته عبرت النهر، واتجهت نحو القلعة الفرنسية فى نياجا سولا ، فاشتبك الفرنسيون مع القـوة الوطنية عند قرية نفادييه Nafadie على الطريق بين نياجاسـولا وسيجيرى وأوقعوا بها الهزيمة فتكتلت قوات السوفا التابعة لساموری فى اليوم التالى ، وشددت الحصار على الضابط الفرنسى (لوفيل) فى نفادييه وقطعت عنه الاتصال من قيادته العليا ، لذلك اضطر القائد كومب أن يقوم بحملة لتخليص (لوفيل) من قوات السوفا ، وفى طريقه الى نفادييه اشتبكت معه القوات الوطنية ، وألحقت به الكثير من الخسائر فى المعدات والأرواح (٨٣) •

لذلك حشد كومب العديد من الأسلحة والمدافع الثقيلة ، وعـزز القوة فى بوريه واستدار الى سيكيه ، ودارت معارك رهيبة بينه وبـين القوات الوطنية ، استشـهد فيها القـائد الوطنى (ماسارا ممادى) وأحرزت القوات الفرنسية النصر فى النهاية (٨٤) •

وكانت تلك الأحداث بمثابة الفتيل الذى أشعل نيران الحرب السافرة بين قوات الماندنجو الوطنية وبين الفرنسيين(٨٥) •• ومما ساعد على اشعال الحرب واتساع نطاقها ، أن وزارة (بريسون Brisson)

---

(٨٢) Forstner, Kanya : op. cit. P. II 9.

(٨٣) Hanotaux, G. : op. cit. Tome IV. P. 202 :

(٨٤) Person, Y. : Guinea - Samori. P.P. 129-130.

(٨٥) Collins, Robert: : Problems in the history of Colonial Africa. P. 62.

الزاديكالية ، التى خلفت وزارة جول فيرى ، خضعت لصوت القـادة العسكريين الذين كانوا يطالبون بتدعيم الغزو الفرنسى فى أعالى النيجر وتحطيم القوة الوطنية المناوئة ، فكلفت الحكومة الفرنسية الكولونيل (فرى Frey) فى سبتمبر ١٨٨٥ باعداد حملة عسكرية الى أعـالى النيجر (٨٦) •

ثالثا : تعامل الفرنسيين فى عدة جبهات :

أتاحت الفترة السابقة على تكليف الكولونيل (فرى) باعداد حملة للتوسع فى أعالى النيجر ، الفرصة للزعماء الوطنيين ، ليس فى تلك المنطقة بل فى دويلات سنغمبيا ، ليعيدوا حسـاباتهم بالنسبة لتزايد النفـوذ الفرنسى فى بلادهم ، فأخذ الحاج محمدو لامين زعيم السراكولى (٨٧) ، فى اشعال نيران الثورة فى سنغمبيا ، ضد الوجود الفرنسى ، وامتدت الثورة وتطاير لهيبها الى كل من كيور Kayor التى تزعمها لات ديور Lat Dior والى بوندو Bondu والى فوتاتور Futa Toro وغـيرها (٨٨) •

وقد أقلقت هذه الثورات الوطنية ، الكولونيل فيرى ، فقد كانت تلك الدويلات الى عهد قريب على علاقات طيبة مع الفرنسيين ، لذلك خشى من أن تتسع رقعتها ، فأرسل القوات لمطاردة الحاج محمدو لامين، الرأس المدبر ، لتلك الثورة ، فشنت القوات الفرنسية الغارات على باقل وديافونو وجويديماكا ، وأحرقت القرى المتعاونة مع الثوار ، وطاردت الحاج محمدو لامين الى جنوب غامبيا •• وسرعان ما أثارت هـذه العمليات الحربية المرارة فى صدر أحمدو شيخو ، فرغم عدائه مع الحاج محمدو لامين ، الا أنه كان يعتبر هذه الأقاليم ـ الدويلات ـ مرتبطة على الأقل ـ مع امبراطورية التكولور بالعامل الدينى ، ومما زاد من

---

(٨٦) Meniaud, J. : op. cit, Tome. I: P.P. 249-250,

(٨٧) كان الحاج محمدو لامين من اتبـاع الحـاج عمر طال ، ومـن المريدين للطريقة التجانية ، وساهم بدور لا بأس به فى نشر الثقافة الاسلامية ولكنه كان يحافظ على استقلاله ، ومن ثم كان على عداء مع احمد وشيخو •

(٨٨) Meniaud, J. : op. cit. Tom, I. P.P: 394-395:

غضبه ضد الفرنسيين ، أنهم كانوا يرسلون الأسلحة للمبمبارا بسخاء لضرب التكولور (٨٩) •

ويتعاطفون مع بعض الزعماء المنشقين عليه ، كما هو الحال بالنسبة لكل من مونيرو وأحميدو ، اللذين رفعـــا راية التمرد ضـــده ، ولوحـــا بالاستقلال عن امبراطورية التكولور ، واستقبالهما للكولونيل فرى عند مروره بكيتا يوم ١٠ يناير ١٨٨٦ ، وطلبهما منه عقد معاهدة تكفل لهما الحماية من أحمدو شيخو ،

فكان رد أحمدو شيخو على كل ذلك ، أن أرسل الى كل من الشيخ عبد الله أبو بـــكر فى الفوتا ولات ديور فى كيور ، وتصافح معهما ، وأبرموا المعاهدات للوقوف سويا ضد الوجود الفرنسى(٩٠) •

وقد فطن الفرنسيون وأدركوا مغزى مثل هذه المعاهدات ، خاصة وأن العامل الدينى يجمع بين زعماء المنطقة ، فحاول الكولونيل فيرى أن يتقرب من أحمدو شيخو ، وطلب منه عقد معاهدة سلام مع الفرنسيين، وأوضح له أن الهدف من وجود الفرنسيين هو لاقامة المراكز التجارية ولنعاش التجارة ، وانشاء السكك الحديدية وخطـــوط التلغراف بـــين السنغال والنيجر ، مما يعود بالفائدة المشتركة بينهم وبـــين سلـــطان التكولور (٩١) •

والواقع أن فيرى كان يهدف من وراء ذلك الى أن يعرقل اللقاءات بين أحمدو شيخو وزعماء سنغمبيا ، ريثما يتخلص من ثورة محمدو لامين التى كانت تزداد انتشارا وتهـــدد مركز الفرنسيين السياسى فى تلك المنطقـــة وأن يتصـــدى لقـــولت المانـــدنجو التى ظهـــرت فى وادى الباخوى (٩٢) ،

---

(٨٩) Oloruntimehin, B, O, : The Segu Tukulor empire. P. 271.

(٩٠) Meniaud, J. : op. cit. Tome. I. P, 343:

(٩١) Oloruntimehin, B. O. : op, cit, P, 271,

(٩٢) Ibid. P. 271.

فقد انتهز ساموزى فرصة انشغال الفرنسيين فى محاربتهم لثورة السراكولى ، وأرسل أخيه « مالنكامورى » على رأس حملة كبيرة من قوات السوفا ، عبرت نهـــر الباخوى ، وأخضعت الأهـــالى وفرضت الضرائب عليهم ، وأقامت التحصينات ، الأمر الذى فتح جبهة أخرى ضد الوجود الفرنسى ، فاضطر فرى أن يهادن أحمدو شيخو ، وأرسل حملة تمكنت من طرد قوات السوفا من وادى الباخوى رغم أنها كبدت الفرنسيين الكثير من المعدات والأرواح(٩٣) •

ويبدو أن ساموري راجع نفسه ، ووجد أن من الأفضل له عـــدم الاحتكاك بالفرنسيين فى تلك الفترة ، لأنه ما زال فى مرحلة توســـيع امبراطوريته ، ونشر الثقافة الاسلامية بين القبائل التى لازالت تدين بالوثنية بالاضافة الى أن العلاقات بينه وبين جيرانه من الممالك الوطنية ليست بالمتانة التى يمكن الاعتماد عليها فى مواجهة الغزو الفرنسى ، كما أن قوافل الأسلحة التى كان يشتريها من التجار الانجليز فى سيراليون كانت تمر بالمراكز الفرنسية على نهرى السنغال والنيجر (٩٤) •

لتلك الأسباب ، وجد أن الحكمة تتطلب مزيدا من الوقت ، حتى يتخلص من أعدائه فى الداخل والانتهاء من عدوه اللدود تيبيا Tieba ملك سيكاسو ــ عاصمة كينيدوجو ــ ومن ثم يتفرغ لمواجهة الفرنسيين،

وعلى ذلك ، أرسل الى الكولونيل فرى يعرض عليه الصلح فى عاصمته نياجاسولا Niagassola ، ولكـــن يبـــدو أن الضابط الفـــرنسى أراد أن يستفيد من مبادرة ساموري فطلب منه اخلاء الضفة اليسرى من النيجر من قوات السوفا (٩٥) ، رغم أن حكومة باريس كانت تتوق الى عقد معاهدة مع ساموري لاحتوائه ، وقطع صلته بالانجليز وفرض النفوذ الفرنسى على دولته(٩٦) •

---

(٩٣) Hanotaux, G. : op. cit. Tome IV. PP, 204-205,

(٩٤) Meniaud, J. : op. cit. Tome. I: P. 364,

(٩٥) Hanotaux, G. : op. cit. Tome. IV. PP. 204-205.

(٩٦) Oloruntimehin, B, O, : The trety of. Niagassola. P. 604.

ووافق ساموری لتلك الأسباب السابق ذكرها ، على أن تغادر قواته من الضفة اليسرى الى الضفة اليمنى للنيجر ، ومن ثم جرت المفاوضات بين الطرفين فى أوائل فبراير ١٨٨٦ ، مثلها عن الجانب الفرنسى الكابتن تورنييه Tournier والضابط السنغالى محمدو راسين Racine (٩٧) والملازم بيروز Peroz ومعهم المترجم الحسن ضيا Alassane Die ، ومثل ساموری وفد برئاسة عمر دياللى Dialli • ثم صيغت المفاوضات الى مشروع اتفاقية ، أرسلت الى ساموری الذى كان فى كينيبا كورا Keniaba Kowra ، وبعد أن أجريت بعض التعديلات فى بنودها ، تم التوقيع على الاتفاقية فى ١٦ أبريل ١٨٨٦(٩٨)•

وتضمنت الاتفاقية اعتراف ساموری بنفوذ فرنسا على الضفة اليسرى لنهر النيجر من نيامينا حتى تنكسو Tinkisso والتخلص من حقوقه فى مناجم الذهب فى بوريه للفرنسيين ، مقابل اعترافهم بنفوذ ساموری على الضفة اليمنى للنيجر حتى حدود سيجو التى كانت تحت حكم (مادانى Madani) بن أحمدو شيخو سلطان التكولور ، وصارت دولة ساموری متاخمة لكل من دينجويرى التى كان يحكمها عجيبو شقيق أحمدو شيخو ، ودولة فوتاجالون (٩٩) •

وكما ذكرنا ، فان الاتفاقية كانت فى نظر الطرفين ، فترة تهدئة ، لا أكثر ، ريثما تسنح الظروف لكل منهما لينقض على الآخر ، فبدأ ساموری يستغل تورط الفرنسيين فى حروبهم مع الحاج محمدو لامين زعيم السراكولى ، وأخذ يطالب الفرنسيين بتسليح جيشه لمحاربة أعدائه المحليين ، وكان الفرنسيون يدركون المغزى من وراء طلبه السلاح ،

---

(٩٧) كان يعمل فى خدمة الحكومة الفرنسيه .

(٩٨) Oloruntimehin, B, O, : The Treaty of Nigassola P.P. 600. -607.

(٩٩) تعرف هذه الاتفاقية فى بعض المراجع باتفاقية كينيبا كورا نظرا لأن التوقيع النهائى تم عليها فى تلك المدينة . انظر :

Collins, Robert. : Problems in the history of colonial Africa. P. 63:

وهو محاربة الملك تيبيا ملك سيكاسو صديقهم فى المنطقة ، لذلك حينما رفضوا تسليح قواته ، اتهمهم بخرق الاتفاقية بينهما (١٠٠) •

كذلك كانت الحكومة الفرنسية ، تنظر الى الاتفاقية على أنها مرحلة مؤقتة ، ريثما تنتهى من حروبها مع القوات الوطنية فى سنغمبيا ، فلما أدركت أن قواتها مستمرة فى احراز النصر على قوات المقاومة ، وأن الملك تيبيا ، لا يزال فى حروبه مع ساموری ، تذرعت الحكومة الفرنسية، بأن الاتفاقية لم تحدد مناطق النفـــوذ الفرنسى بصـــورة كافية ، وأن المسألة تحتاج الى عقد اتفاقية أخرى مع ساموری (١٠١) •

فى ذلك الوقت عين الكولونيل « جاللينى » أول قائد أعلى للسودان الفرنسى(١٠٢) ، ووصـــل الى تلك البلاد فى ١٥ نوفمبر ١٨٨٦ ، وكان بصحبته الكابتن « بيروز » محملا بالنصائح التى أمره بها « دى لابورت De la Port » وكيل وزارة المستعمرات الفرنسية ، ومنها ضرورة تدعيم وتقوية الوجود الفرنسى ، السياسى والعسكرى ، فى أعالى النيجر، وزيادة المراكز التجارية وانعاشها(١٠٣) •

لذلك كان على « جاللينى » أن يعمل فى عدة جيهات ، اما بالوسائل العسكرية ، أو بالوسائل الدبلوماسية ، فبالنسبة لثورة الحاج محمدو لامين زعيم السراكولى ، رأى أنه من الأفضل أن يبدأ العمل بحمايـــة التجار خاصة تجار باقل ، وتأمين طرق التجارة من بامبوك Bambouk الى غامبيا(١٠٤) كذلك رأى أن يكسب أحمدو شيخو الى صفه ، خشية أن

---

(١٠٠) Oloruntimehim, B, O, : op, cit, P,P, 608-611,

(١٠١) Hanotaux, G. : op. cit. Tome. IV ; P. 202.

(١٠٢) عندما أخذ القادة العسكريون ينشطون فى احتلال الأراضى فى منطقة غرب أفريقيا ظهر اصطلاح « السودان الفرنسى » ولقب القائـــد الذى يتولى مهام تلك البلاد بالقائد الأعلى للسودان الفرنسى •
«Commandant superieur du Soudan Francaise»

(١٠٣) Forstner, Kanya. : The Conquest of Western - Sudan. P: 147.

(١٠٤) Ibid. P. 145.

تسول له نفسه ــ أى أحمدو شيخو ــ ويستجيب للعواطف الدينية بينه وبين محمدو لامين ، ويتعاهد معه ضد الفرنسيين ، ويفتح جبهة أخرى للقتال ، فاستمع القائد الفرنسى الى أراء وزارة المستعمرات لاحتواء أحمدو شيخو واجراء مفاوضات معه ، مع الاحتفاظ على ابقاء الحاميات الفرنسية فى القلاع العسكرية التى شيدت فى أملاك التكولور ، وقــد استخدم جاللينى أساليب الاغراء مع أحمدو شيخو ، حتى تمكن من عقد اتفاقية نانجو Nango معه فى ١٢ مايو ١٨٨٧ ، التى تقضى بوضع ممتلكاته تحت الحماية الفرنسية ، وفتح الطريق أمام الفرنسيين للملاحة والابحار فى النيجر (١٠٥) •

والواقع أن اتفاقية (نانجو) تعتبر ضربة قاضية لثورة السراكولى، فقبل ابرامها كان الفرنسيون يحتاطون من قوات التكولور ، ويوزعون حامياتهم على أكثر من موقع ، كما أن اتفاقيات الصلح التى سبق أن تمت بين أحمدو شيخو والشيخ عبد اللــه أبو بكر فى الفوتا ، ولات ديور فى كيور فى بداية عام ١٨٨٦ ، للوقوف سويا فى مجابهة الغزو الفرنسى ، كان لها تأثير كبير فى رفع الروح المعنوية للسكان ، وتمهيدا طيبا لازالة العداء بين أحمدو شيخو والحاج محمدو لامين،ولكن ابرام هذه الاتفاقية، وثورة السراكولى مشتعلة وتهدد من مركز الفرنسيين السياسى والعسكرى والتجارى ، خدم الغزاة وأضر بالثورة الوطنية وعجل بالقضاء عليها • فبعد أن اطمأن جاللينى على الموقف من ناحية التكولور ، وقبل أن يكثف من هجومه على ثورة السراكولى ، رأى أن الأمر يحتاج الى احتــواء ساموري ، واستجاب أيضا لتعليمات دى لابورت وكيل المستعمرات الفرنسية ، بأن يستأنف المفاوضات معه لاعادة النظر فى اتفاقية كنييباكورا، وابرام اتفاقية جديدة معه ، يتخلى فيها عن حقوقه فى بوريه وكانجابا ، وأن تفرض على امبراطوريته « الحماية الاسمية «Anominal Protectorate أو على الأقل فى تلك الظروف اقناعه بعدم الارتباط مع بريطانيا (١٠٦) •

---

(١٠٥) Frostoner, Kanya. : op. cit. P. 148.

(١٠٦) Ibid. P. 147.

فى ذلك الوقت كان ساموری يتطلع الى ارسال حملة عسكرية لمحاصرة سيكاسو وأن الأسلحة البريطانية التى كانت تصل اليه ــ بأية طريقة ــ لاتكفى لتسليح قواته ، فعاوده الأمل فى أن تسلح فرنسا قولته اذا تقرب اليها ، ليتخلص من أعدائه فى الداخل(١٠٧) • ومن ثم يكون من السهل عليه التفرغ لمواجهة هؤلاء الفرنسيين الذين كانوا متورطين فى حروبهم مع ثورة السراكولى (١٠٨) •

لذلك استقبل ساموری البعثة الفرنسية ، أحسن استقبال فى فبراير ١٨٨٧ فى عاصمته بيساندوجو • Bissandugu ، ولكنه رفض فى بداية المفاوضات مع بيروز ، التنازل عن حقوقه فى بوريه وكانجابا فهدده بيروز بقطع المفاوضات اذا لم تقبل الشروط الفرنسية (١٠٩) ، فاضطر ساموری الى مسايرة الموقف ووقع على اتفاقية بيساندوجو فى ٢٥ مارس ١٨٨٧ ، التى قضت بوضع دولته هو الآخر ، تحت الحماية الفرنسية ، واعتبار نهر النيجر حدا بين أملاكه وبين أملاك الفرنسيين(١١٠)•

وبعد أن تمكن جاللينى من احتواء أحمدو شيخو وساموری ، خفف الى حد كبير من ارسال الحملات العسكرية عبر النيجر لمراقبة أحمدو شيخو ، ومن ثم استدار نحو الحاج محمدو لامين ، وأخذت القوات الفرنسية تشدد الحصار عليه ، وتتكل بالمتعاونين معه ، فاضطر أنصاره الى التخلى عنه ، خشية من أن يتعرضوا لانتقام الفرنسيين ، وانتهى الأمر الى التخلص منه بقتله يوم ٩ ديسمبر ١٨٨٧ (١١١) •

وقد ترتب على اعلان الحماية الفرنسية على أعالى النيجر والقضاء على ثورة السراكوى أن اتسع النفوذ الفرنسى الى جنوب غامبيا ، وامتد الخط الحديدى من بافولابى الى باماكو ، وانتعشت التجارة مع بو بكر

---

(١٠٧) Meniaud, J. : op. ict. Tome I. P. 364.

(١٠٨) Oloruntimehin, B. O. : Franco - Samori relations. P. 80.

(١٠٩) **Forstner, Kanya. : op. cit., P.P. 147-148.**

(١١٠) Gann, L. H. : Colonialism in Africa. Vol. I: P. 209.

(١١١) **Forstner, Kanya. : op. cit: P. 146.**

سعده بن عثمان جاسى Gassi حاكم بوندو ، وأعيد بناء القرى التى سبق أن أحرقها فرى فى عام ١٨٨٦ ، وصارت ميدين Medine كما قال جاللينى مركزا تجاريا هاما ويقطنها حوالى سبعة آلاف نسمة يزداد تعدادهم يوما يعد يوم(١١٢) •

ومن ناحية أخرى وافقت وزارة البحرية الفرنسية ، على انـــزال الزوارق المسلحة فى نهر النيجر حتى تمبكتو ، وغادر الليفتنانت كارون Caron باماكو فى أول يوليو ١٨٨٧ ، ووضع حجر الأساس لمرسى السفن فى الميناء النهرى لمدينة تمبكتو فى ١٨ أغسطس ، وحاول كارون أن يعقد معاهدات مع تيجانى ملك ماسينا ومع زعماء تمبكتو •• وقـــد رفض تيجانى التفاوض مع الضابط الفرنسى ، مالم يدفع التجار الفرنسيون الرسوم على تجارتهم ، أو عدم مرور الزوارق المسلحة فى النهر ، حتى يتم توقيع المعاهدة ، وحذر تيجانى فى الوقت نفسه زعماء تمبكتو مـــن مفاوضة المبعوث الفرنسى ، مما ترتب على ذلك أن رفض السكان على طول النهر أن يبيعوا أى شىء للفرنسيين الامر الذى جعلهم يتجهون صوب الجنوب لمواجهة التطلع البريطانى من سيراليون (١١٣) •

والواقع أن الفرنسيين كانوا منذ عام ١٨٨٦ يدافعون عن حقوقهم فى فوتا جالون ، كما أن رجال الحملات العسكرية التى كانت تحـــارب ضد ثورة الحاج محمد ولامين ، أشارت على جاللينى بوجود موارد اقتصادية عديدة غير مستغلة فى المنطقة الواقعة بين السنغال والنيجر ومنطقة الأنهار الجنوبية ، وطالب القادة العسكريون بنشر النفوذ الفرنسى فيها ، فأرسل جاللينى بعثة لتوقيع معاهدات الحماية مع زعماء دويلات تلك المنطقة ، فتمكنت البعثه من توقيع معاهدة مع عجيبو حاكم دينجويرى وشقيق أحمدو شيخو فى عام ١٨٨٧(١١٤) • وتمكن الليفتنانت بـــلات Plat من توقيع المعاهدة مع امام فوتا جالون فى نهاية مارس

(١١٢) Forstner, Kanya.: Op. cit. pp. 146-147.

(١١٣) Frostner, Kanya. : op. cit. P. 151.

(١١٤) Oloruntimehin, B. O. : Franco - Samori relations. P. 83.

١٨٨٨ ، ومسح الكابتن أوديو Audioud الأراضى من سيجيرى الى بنتى Benty االأمر الذى ترتب عليه فتح الطريق من النيجر الى المحيط الاطلنطى(١١٥) .

وحتى ذلك الوقت ، كانت وزارة الخارجية الفرنسية ، توافق على مضض بالنسبة لاعلان الحماية الفرنسية على أعالى النيجر ، خوفـــا من اثارة بريطانيا ، وتجنبها الاحتكاك معها ، ولكنها عندما علمت بوصـــول احدى الشخصيات الانجليزية الى تمبكتو عن طريق سوكوتو ، أفزعها ذلك الأمر ، وأخذ أنصار حركة التوسع الاستعمارى ، يوجهون اليهـــا النقـــد والتحذيـــر من تزايـــد النفوذ الانجليزى ، فأسرعت وأمرت المستكشفين بأن يثبتوا الحقوق الفرنسية فى ثنيه النيجر ، وعهدت الى الكولونيل بنجر Colonel Binger بتوقيع معاهدات تؤكد الوجود السياسى والاقتصادى لفرنسا على كل المناطق التى يمر عليها ، وعلى هذا الأساس تحرك بنجر من ميدين فى مايو ١٨٨٨ وعرج على دويلة كونج Kong ولم يوفق فى عقد معاهدة مع واجادوجو Wagadugu ثم عرج على جورنس Gurunsi وممبروس Mampruse وسالاجا Salaga وكنتابو Kintapo وبوندوكـــــو Bonduku ثـــم عـــاد الى كونج ، حيث قـــابل التـــاجر تريش لابلين Treich Laplane الذى كان قد وقع معاهدة مع ملك كونج ومع ملك بوندوكو ، ثم عاد الاثنان الى جران بسام ، وفى طريقهما أعلنا الحماية على جمينى وأنو (١١٦) .

ويلاحظ أن التقارب بين هؤلاء الزعماء الوطنيين وبين الفرنسيين ، يعود لأسباب عديده ، منها تجنب هؤلاء الزعماء من بطش الفرنسيين والتنكيل بهم ، كما حدث مع الجماعات التى كانت تتعاون مع الحاج محمدو لامين ورفضت الدخول معهم ـــ أى الفرنسيين ـــ فى مفاوضات ، ومنها نفور بعض الزعماء من ساموری ، واعتقادهم أن مثل تلك المعاهدات

---

(١١٥) Frostner, Kanya. : op. cit. P.P. 152-153.

(١١٦) Ibid. P.P. 154-155.

تكفل لهم الحماية منه ، ومنها فراغ المنطقة من أشخاص ، يعملون على ازالة الحساسية بين هؤلاء الزعماء ، وترشيدهم وايقافهم على المخاطر الناجمة من الوجود الفرنسى ، ومصيرهم المشترك ، مما سهل الأمـر للفرنسيين الى حد كبير بأنينشطوا فى تدعيم نفوذهم وتشديد الخناق على زعماء المقاومة الوطنية(١١٧) لكن سرعان ما حدث عكس ذلك ، كما نراه بعد قليل •

التحالف الوطنى :

عاد جاللينى الى فرنسا فى سبتمبر عام ١٨٨٨ ، وحضر الكولونيل لويس (١١٨) • رشينار Louis Archinard كقائد أعلى لقوات السودان ، مـزودا بتعليمات مـن دى لابورث وكـيل وزارة المستعمرات ، منها أن يعمل على تثبيت وتدعيم نفوذ فرنسا وانعاش تجارتها فى المناطق التى تسيطر عليها ، وحذره حاكم السنغال مـن استخدام القـوة المسلحة ضـد المـالك الاسـلامية ، بـل عليـه أن يكسب صفهم ويوطد العلاقة معهم (١١٩) •

ولكن حين وصوله الى السودان الغربى ، وجد الموقف فى غير صالح الفرنسيين وان العلاقات بينهم وبين أحمدو شيخو سلطان التكولور تكاد تكون متوقفة ، وان هناك مؤشرات الى حدوث مالا يحمد عقباه ، فكان التكولور يحنقون على جاللينى لطردهم من حصن كونديان«أبريل١٨٨٨»، الذى كان فى نظرهم من الأماكن العزيزة على نفوسهم لأهميته الدينية ، لذلك كان هذا العمل من جانب الفرنسيين بداية القطيعة بين التكولور وبينهم ، بل وبداية الطريق نحو جمع الصفوف وتوحيد المقاومة الوطنية ضد التوسع الفرنسى (١٢٠) •

---

(١١٧) Meniaud, J. : op. cit., Tome. I. P.P, 394-395.

(١١٨) مكث أرشينار ـــ فى السودان حتى عام ١٨٩١ ، ثم عاد الى السودان الغربى مرة أخرى بعد أن حصل على لقب جنرال ، واستمر به من ١٨٩٢ الى ١٨٩٣ •

(١١٩) Forstner, Kanya. : op. cit. P. 176.

(١٢٠) Oloruntimehin, B. O. : Anti - French Coalition of African States and Groups in the Western Sudan (1889-1893). P.P. 5-6.

فأخذ أحمد وشيخو يعد العدة ويجهز الجنود ، وفى الوقت نفسه كان علماء وفقهاء التجانية يشحذون الهمم ويدعون للجهاد المقدس ضد الغزاة وطردهم من حصن كونديان (١٢١) • الذى كان بجانب أهميته كمركز دينى ، يعتبر مركزا للعمليات العسكرية وطريقا هاما يربط بين كارته Kaarta ودينجويرى فى أعالى النيجر (١٢٢) •

وسرعان ما تعارضت نظرية أرشينار العسكرية التى تدعو الى ضرورة القضاء على الامبراطوريات والممالك الوطنية ، لتنفيذ المخطط الفرنسى فى تلك المنطقة ، مع أراء الحكومة الفرنسية ، التى ترى عدم استخدام القوة المسلحة (١٢٣) •

وقد ترتب على تعارض وجهتى النظر ، أن دخل أرشينار فى حوار ونضال مع الحكومة ، تمكن من اقناعها بوجهة نظره ، واطلاق يده فى اتخاذ ما يراه من اجراءات لصالح الوجود الفرنسى ، ومن ثم بدأ العمل على جميع الجهات ، فوجد أن الموقف يتطلب اعادة حصن كونديان ، وتحطيمه ، حتى يضعف من قوة التكولور العسكرية ، ويقطع خط المواصلات بين كارته ودينجويرى ، وفى الوقت نفسه يشيع الخوف بين زعماء المقاومة الوطنية الأخرين ، فوجه حملة تمكنت من الاستيلاء عليه فى ١٥ فبراير ١٨٨٩ بعد مقاومة عنيفه من جانب التكولور (١٢٤) •

فى ذلك الوقت حدث تقارب بين ساموری وعجيبو حاكم دينجويرى وكانت قواتهما المشتركة تهاجم الفرنسيين فى غرب النيجر (١٢٥) • فأخذ أرشينار يضرب ذلك التقارب ، ويزيد من مساعداته العسكرية للملك

---

(١٢١) Oloruntimehin, B. O. : The Segu Tukulor empire P. 280.

(١٢٢) Forstner, Kanya. : op .cit., P. 176.

(١٢٣) Oloruntimehin, B. O. : op. cit. P.P. 281-283.

(١٢٤) Crowder, Michale: : West Africa under Colonial rule, P. 69.

(١٢٥) يعتبر هذا التقارب بادرة طيبة بين ساموری من سلالة الماندنجو وبين عجيبو من سلالة التكولور •

تيبيا حاكم سيكاسو وعدو ساموری اللدود(١٢٦) ، حتى يضعف من قوة الأخير ، ويجبره على التفاهم والتقارب مع الفرنسيين ، وفعلا أرسل اليه فى نياكو Niako الكابتن بـــوناردو bonardo ليتفاوض معه ، ونظرا لظروف ساموری الحربية وحاجته الى السلاح ، وافق على توقيع اتفاقية (نياكو) فى ٢١ فبراير ١٨٨٩ ، التى تضمنت أن يكون نهر النيجر ، حدا من جديد بين ممتلكات ساموری ونفوذ الفرنسيين ، ولضمان واحترام الاتفاقيه ، شيد الفرنسيون قلعة فى كوروسا لمراقبة قوات ساموری والحيلولة دون اشتراكها مع قوات عجيبو واغارتها على الاملاك الفرنسيه (١٢٧) •

والواقع أن أرشينار استغل اتفاقية (نياكو) كورقة رابحة ، فأرسل الى الملك تيبيا يؤكد له تأييد فرنسا له ، وأن الهدف من وراء الاتفاقية ، هو منع ساموری من محاربته ، وأرســـل الى عجيبو ، موضحـــا له أن ساموری تنازل عن حقوقه على الضفه اليسرى للنيجر ، وذكر له بأن فرنسا ما زالت على عهدها ــ طبقا للاتفاقية السابقة معه ــ تكفل لـــه الحماية ، حتى من أخيه أحمد وشيخو ، وأرسل الى الأخير ، يفيده بأنه وقع اتفاقيات مع ساموری وعجيبو ، وهدده بشن الحرب عليه ، اذا فكر فى تنفيذ أى عمل يتعارض مع السياسة الفرنسيه (١٢٨) •

وفى الوقت نفسه ، أخذ أرشينار ، يكثر من مساعداته العسكرية ، للبمبارا فى بليدوجو ، وأرسل حمله عسكرية استولت على نيامينا وشيد بها قلعة عسكرية ، وذلك لقطع خط الرجعة على أحمد وشيخو اذا فكـــر فى التوجه الى ابنه (ما دانى) فى سيجو ، أو اتاحة الفرصة للقـــوات الفرنسية للقبض عليه ، ومن ثم ارغامه على الدخول مع الفرنسيين فى مفاوضات لصالحهم (١٢٩) •

---

(١٢٦) سبب العداء بينهما طموحهما الاقليمى المتعارض ، وكان خوف الملك تيبيا من بطش ساموری به ، دفعه الى صداقة الفرنسيين .

(١٢٧) Hanotaux, G. : Op. Cit. Tome. IV. P. 206.

(١٢٨) Oloruntimehin, B. O. : Franco - Sa[redacted] relations P.P. 89-90.

(١٢٩) Meniaud, J. . op Cit. Tome. I. P.P. 404-406.

أما ساموری ، فرغم تودد أرشينار له ، ريثما يتخلص من امبراطورية التكولور ، فانه ـــ أى ساموری ـــ أراد أن يستفيد من اتفاقية (نياكو) أو يعرف على الأقل ، مدى احترام الفرنسيين لها ، ونيتهم نحوه ، فطلب من أرشينار أن يعيد اليه رعاياه الثائريين الذين هربوا الى الأراضى التابعة للنفوذ الفرنسى ، وتزويد جيشه بالأسلحة لمحاربة أعـدائه فى الداخـــــل (١٣٠) •

وسرعان ما ظهرت نية الفرنسيين نحوه واضحة ، فقد رفضوا اعادة المعارضين له من رعاياه ، ولم يوافقوا على امداده بالسلاح ، كما وضح له أنهم ، مستمرون فى تحريض الوطنيين ضده ، وارسال الأسلحه الى عدوه ملك سيكاسو ، فطلب ساموری من قوات السوفا ، أن تستأنف اغارتها على الأملاك الفرنسيه ، وضرب باتفاقية نياكو عرض الحائط ، وأرسلها لهم يوم ٢٣ مايو ١٨٨٩ ، وأعلن عن عدم اعترافه بها (١٣١) •

وعلى كل ذلك ، يمكن القول ، أن موقف زعماء المقاومة وصل الى درجة كبيرة من التشبع بالكراهية ضد الفرنسيين ، منذ عام ١٨٨٩ ، ومن ثم كان للضغط الفرنسى المتزايد عليهم جميعا ، أن شعروا أن الأمـــر يحتاج الى وقفه ، يترتب عليها ، عمل شىء جماعى ، ضد التوسع الفرنسى ، فقد كان لسقوط حصن كونديان التكولورى ، أثر ورد فعل لدى دويلات سنغمبيا ، فبجانب أنه قلعة عسكريه ، كان له أهمية دينيه فى نظر أتباع الطريقة التجانيه فى تلك الدوبلات ، خاصة (على بورى) زعيم الولوف الذى كان مشهورا بانتمائه الشديد للطريقة التجانية ، وبدفاعه القوى عن الاسلام ، فقد تمكن هو وأحمدو شيخو من ابراز فكرة وحدة المسلمين فى غرب أفريقيا (١٣٢) •

---

(١٣٠) Oloruntimehin, B. O. op. cit. P. 91.

(١٣١) Forstner, Kanya. : op. cit. P. 183.

(١٣٢) Oloruntimehin, B. O. : Anti - French - Coalition of African State and Groups in the Western Sudan. P. 6.

فقـــد ربط بينهما ، بجانب انتمائهما للطريقة التجانية ، الاحساس بالمصير المشترك ، ووضح له ــ على بورى ــ أن وجود الفرنسيين فى بلاده ليس بهدف انعاش التجارة ، بل بهدف السيطرة والتحكم ، فقد حولوا معاهدة السلام معه الى معاهدة حماية بالقوة ، لذلك لم يرفض أن يستجيب لنداءات أحمدو شيخو ، ويكون معه تحالفا يضم الزعماء للوقوف ضد التسلط الفرنسى ، وقد لعب فقهاء الطريقة التجانية دورا كبيرا فى تكوين ذلك التحالف ، فانضم اليه سائير ماتى Mati خليفة مابـــا Maba وحـــاكم ريـــب Rip والشـــيخ عبـــد الله ابو بـــكر فوتاتورو وائمـــة فوتاجالون ولات ديـــور Lat Dior زعيم كيور Cayor وغيرهم ، ومن ثم انطلقت نيران الثورة ضد الفرنسيين وامتدت لكل دويلات سنغمبيا • الأمر الذى أفزع القائد أرشينار ، وانتابه القلق والخوف مـــن أن ينضم ساموری الى ذلك التحالف ، الذى رفع شعار الجهاد المقدس ضد الغزاه ، وعلى حـــد تعبيره أى أرشينار ــ (اذا قدر لأحمدو شيخو أن يتحد مع ساموری ، فتكون كارثه كبرى للوجود الفرنسى فى غرب أفريقيا) (١٣٣) •

فكتب الى حكومته يخبرها بالموقف ، وأنه يرى أن يتعامل مع دول التحالف بالقوة العسكرية (١٣٤) •

وفى الوقت الذى كانت فيه حكومة باريس تدرس الموضوع مـــن جميع زواياه والآثار التى تترتب عليه ، كان أرشينار ، يعد قواته لضرب التحالف والقضاء عليه بالتدريج ، فبدأ يتعامل مع دويلات سنغمبيا ، وشدد الضغط على زعيم الولوف (على بورى) لتعصبه الدينى ، بينما كانت قوات فرنسية أخرى ، تشتبك مـــع بقية الـــدويلات المتحالفه ، وسرعان ما وصلت الى أرشينار موافقة الحكومة على احتلال (سيجو) التى كانت تحت حكم التكولور •

---

(١٣٣) Oloruntimehin, B. O.: The Segu Tukulor empire P.P. 293-294.

(١٣٤) Frostner, Kanya. : op. cit., P. 182.

وكان هدف أرشينار من استيلائه على سيجو ، أن يقطع خط الرجعة على أحمد وشيخو الذى كان فى تلك الفترة فى كارتا ، ويعانى من اعاقة البمبارا له ، ويقطع خطوط المواصلات على الضفة اليسرى والضفة اليمنى للنيجر ، وتكون قواته على مقربة من قوات ساموری(١٣٥) •

وقد استخدم أرشينار ، أسلوب التضليل والخداع ، فى طريقه الى سيجو ، مع التكولور المقيمين فى المقاطعات التى تجاورها ، خوفا من اشتباكهم مع الحملة العسكرية ، فأطلق رجاله الاشاعات بأن هدف الحملة هو لبناء محطة تجارية فى سانسندنج ، ومن ثم تمكنت الحملة من تشديد الحصار حول سيجو وضربها بنيران المدافع ، فانهارت قوة المقاومة الوطنية بداخلها ، ودخلها الفرنسيون (١٣٦) •

وعلى الفور عقد أرشينار وبعض ضباطه مجلسا فى سيجو ، حضره زعماء الاقاليم الكبرى المحيطة بالعاصمة المهزومة ، وتحدث اليهم أن الهدف من مجىء الفرنسيين ، هو اعادة سيجو الى حكامها السابقين ، ولذلك فهو يعين عليها ماريا ديارا Maria Diara ملك البمبارا(١٣٧)• على أن يكون مواليا ومنفذا لكل أوامر السلطة الفرنسيه ، والا خلعه وعن غيره (١٣٨) •

وقد ترتب على سقوط سيجو واعادتها للبمبارا الوثنيين ، أن ازداد غضب الامام أحمد وشيخو ، وازداد معه تعاون الدويلات المتحالفة ، فى سنغمبيا ، فاشتبكت القوات الفرنسية معها فى أكثر من موقع ، واقتحمت حصن التكولور (كونيا كارى) فى ١٥ يونيو ١٨٩٠ ، ولم يتمكن أحمدو شخيو من استعادته بسبب أسلحة الفرنسيين الحديثة(١٣٩) •

---

(١٣٥) Collins, Robert. : op, cit, P. 63.

(١٣٦) Crowder, Michael. : op. cit. P. 70:

(١٣٧) كان الحاج عمر طال ، قد طرد البمبارا من سيجو عام ١٨٦١ لعدم اعتناقهم الاسلام ، وظلوا على وثنيتهم يحقدون على التكولور ، وناصروا الفرنسيين بهدف اعادة أملاكهم اليهم .

(١٣٨) Meniaud, : op. cit. Tome I: P: 520,

(١٣٩) Forstner, Kanya. op. cit. P. 183.

والواقع أن التحالف الوطنى خسر فى أغسطس عدة معارك فى سنغمبيا وصار من الصعب الاستمرار فى المقاومة هناك ، فقد كان الفرنسيون يشددون من حضارهم للولوف وفوتاتورو ، وينزلون العقاب بالسكان لمساندتهم أحمد وشيخو قائد التكولور (١٤٠) •

لذلك تطلب الوضع تحويل قوات التحالف الى قطاع كارتا ، حتى يمكن منها استئناف الحرب ضد الفرنسيين ، فقد كانت قوات (على بورى) عبرت جويديماكا Guidimaka الى كارتا فى أول سبتمبر ، والتحقت بقوات التكولور فى ديافونو Diafounou فى منتصف ذلك الشهر ، وسرعان ما انضمت اليها قوات من مختلف الجماعات ، من فوتاتورو وتورو وايرلابز Irlabes وبوندو وغيرها أمثال قوات المغاربه ، حيث بلغ عدد القوات المتحالفة عشرة آلاف من الجنود(١٤١) •

وبينما كانت قوات التحالف تؤدى واجبها ضد الغزاه ، ومن ورائها دعاة الاسلام من التجانية ومدارس السنية والشيعة والمدارس الاخرى الشرعية ، يحثون السكان لمعاونة القوات المتحالفة (١٤٢) ، كان الفرنسيون بدورهم يزيدون من مساعداتهم لأصدقائهم من الأفارقة أمثال البمبارا والملك تيبيا ملك سيكاسو ، الأمر الذى جعل مهمة التحالف صعبة فى تعاملها مع الحملات الفرنسية • لذلك حاول أحمد وشيخو أن يفصل هؤلاء الأفارقة عن الفرنسيين ، فأرسل بعثة الى ساموري ، يطلب منه الصلح مع الملك تيبيا ، وتكوين جبهه موحدة ضد الغزو الفرنسى ، وقد استقبل ساموري تلك البعثة ، ورد على قائد التكولور بأنه فى غاية السرور ، أن يتم الصلح مع الملك تيبيا ، وأن يتكون التحالف من ثلاثتهم ضد الفرنسيين (١٤٣) •

---

(١٤٠) Oloruntimehin, B. O. : The Segu Tukulor empire. P. 30 I.

(١٤١) Oloruntimehin, B. O. : Anti - French P. 15.

(١٤٢) Ibid PP. 6-7.

(١٤٣) Meniaud, J. : op. cit. Tome. II. P. 277.

وكان أحمد وشيخو قد أرسل فى الوقت نفسه ، بعثه أخرى الى تييبا للغرض ذاته ، وفى أثناء المفاوضات ، كانت بعثات أخرى تحاول التوفيق بين الجماعات المختلفة فى كانكان ، الأمر الذى ترتب عليه انضمام أتباع جدد للتحالف (١٤٤) ، مما يعتبر بمثابة تكفل اسلامى ضد الغزو الفرنسى •

ولكن الفرنسيين لم يتركوا مفاتيح الموقف لقادة التخالف ، فحاصروا الملك تييبا بدبلوماسيتهم ، وأغروه بتأييدهم له وامداده بالسلاح ، حتى لاينضم الى التحالف ، وأغرقوا الوعود للبمبارا فى استعادة أملاكهم السابقة ، وركزوا حملاتهم العسكرية ضد التكولور فى نيورو وكارتا ، وكان تعاملهم فى منتهى القسوة ، فلم يتورعوا فى اعدام أى شخص مسلم تحوم حوله الشبهات حتى ولو كان من المخلصين لهم ، كما هو الحـــال فى اعدام مترجمهم (أمادى Amady)، فقد ترتب على تكتل التحالف ، ورفعه راية الجهاد المقدس ، أن صار الفرنسيون لا يعرفون من هو عدوهم الحقيقى ، وأخذوا يشكون فى كل السكان المسلمين ، فكان الأمر ــ فى نظرهم ــ يتطلب ارغام الجميع على الاعتراف بسيادتهم ونفوذهم (١٤٥) •

لذلك رفعوا من حالة الطوارىء الى أقصى درجاتها ، وصمموا على الاستيلاء على نيورو ، للتخلص من أحمدو شيخو ، أو منعه من الاتصال باى قوة عسكرية من قوى التحالف فى كارتا ، بجانب وضع قوات مسلحة على ضفاف النيجر لمراقبة تحركات ساموری ودحرها(١٤٦) •

ورغم ارتفاع الروح المعنوية التى كانت عليها قوات التحالف ، وصمودها ، فان الفرنسيين تمكنوا من احتلال نيورو عاصمة التكولور ، وهزموا قوات التحالف فى كارتا عام ١٨٩١ ، مما جعل قائد التكولور يتجه شرقا نحو ماسينا التى كان يحكمها (منيرو) وأخذ يستعد منهـــا لمواصلة النضال من ذلك الموقع الجديد ، وأن يكون على مقربة من قوات

---

(١٤٤) Oloruntimehin, B. O.: op. cot. P. 15.

(١٤٥) Ibid, P. 16.

(١٤٦) Meniaud, J.: op. cit. Tome. II. P.P. 8-12.

ساموری الأمر الذى كان يخشاه أرشينار ، فجهز حملة لمقابلة قوات ساموری والاستيلاء على كانكان وبساندوجو ، رغم معارضة ايتيان ، ردى لاموت De Lamathe حاكم السنغال على سياسة أرشينار التوسعيه (١٤٧) .

فقد كانت الحكومة الفرنسية فى تلك الفترة ، تحبذ كسب الممالك الاسلامية وادخالها تحت النفوذ الفرنسى بالطرق السلميه ، وحرمانها فى الوقت نفسه من حصولها على الاسلحة الانجليزية فى فريتاون ، فمثلا حصل ساموری على عدد من البنادق سريعة الطلقات ، تقدر ما بين أربعة آلاف الى خمسة آلاف بندقية ومليون طلقة فى عام ١٨٩١(١٤٨) .

ولكن أرشينار لم يأبه بتحذيرات الحكومة ، وزحف فى ١٠ مارس ١٨٩١ بقواته الى كانكان ، وتبادل الضربات مع قوات السوفا المزودة بالأسلحة الانجليزية ، مما جعل أرشينار يدفع بأسراب من القوات الفرنسية لدحر قوات السوفا ، والفتك بساموری ، وحتى يقضى على أى اتصال يتم بينه وبين أحمد وشيخو فى ماسينا ، وفى الوقت نفسه زاد من استخدامه وسائل التفرقه بين الوطنيين ، وتحريض أعداء ساموری ضده ، وتنكيله بالمتعاونين معه ، الأمر الذى انتهى بدخوله كانكان فى السادس من أبريل عام ١٨٩١ ، وخرج ساموری الى بساندوجو التى سرعان ما سقطت هى الاخرى فى أيدى القوات الفرنسيه (١٤٩) رغم مقاومة جنود السوفا وتصديها لها فى أكثر من موقع طوال شهر أبريل عام ١٨٩١ (١٥٠) .

---

(١٤٧) Frostner, Kanya. : op. cit. P.P. 184-186.

(١٤٨) Consulat de France à Sierre Leone àu Ministere des Affaires Etrangeres, 15 Octobre 1891, Soudan VI, 3, M - des Colonies.

(١٤٩) أنظر تفاصيل هذه المعارك فى :

Meniaud, J. :op. cit. Tome. II. P.P. 150-161.

(١٥٠) Hargreaves, J. : The European Partition of West Africa. P. 416.

تكامل التحالف الوطنى فى عام ١٨٩٢ :

رأت الحكومة الفرنسية أن تنظم وتستثمر الاراضى التى ضمهـا أرشينار فى أعالى النيجر ، الى النفوذ الفرنسى ، فعينت حاكما مدنيا هو المسيو (جروديه Grodet) وصل الى كايس فى ٢٢ نوفمبر ١٨٩١ ، وكان قد عينت الكولونيل (هو مبير Humber لقيادة القوات الفرنسية وليكون تحت اشراف الحاكم المدنى ، بهدف انهاء الصراع مع الممالك الاسلامية فى السودان الغربى والتركيز علـى تدعيم التجارة وانعاشها (١٥١) .

لكن سرعان ما عاد أرشينار مرة أخرى الى السودان الغربى فى عام ١٨٩٢ بعد أن حصل على لقب جنرال ، حاملا معه مخططه العسكـرى الهادف الى توسيع النفوذ الفرنسى ، ليمتد الى بحيرة تشاد شرقا (١٥٢) ، ولكنه فوجىء بأن الموقف فى أعالى النيجر تغير وأصبح فى صالـح قوات التحالف الوطنى ، بحيث صار كالآتى : ـ

١ ـ تمكن بعض أتباع أحمد وشيخو بزعامه الحاج (بوجونى Bougouni) (١٥٣) .

فى أواخر عام ١٨٩١ من محاصرة دولة سانسندنج على الضفة اليسرى للنيجر ، وهروب ملكها الوثنى (مادمبا) منها (١٥٤) .

٢ ـ اكتشف البمبارا أن الفرنسيين يستخدمونهم لتحقيق أطماعهم التوسعيه ، فكانوا ينتظرون اعادة أملاكهم اليهم ، بعد سقوط نيورو وكارتا ، ولكن خاب ظنهم ، ومن ثم أدركوا فجأة أن الفرنسيين فى الحقيقة أسوأ من أعدائهم التكولور المسلمين ، فانضمت قواتهم مع قوات التحالف فى محاربة الفرنسيين ، طوال الفترة ما بين عامى ١٨٩٢ ، ١٨٩٣ (١٥٥) .

---

(١٥١) Meniaud, J. : op. cit. Tome II. P.P. 312-313.

(١٥٢) د. شوقى الجمل : تاريخ كشف افريقيا واستعمارها . ص ٥٠٠ وما بعدها .

(١٥٣) من جنود المغاربه ، الذين ساهموا بدور كبير مع الوطنيين ضد القوات الفرنسيه .

(١٥٤) Hanotaux, G. : op. cit., Tome IV. P. 190.

(١٥٥) Oloruntimehin, B. O .: op. cit., P. 17.

٣ ــ رأى الملك تييبا ملك سيكاسو ، أن الفرنسيين يستخدمونه فقط، أداة لتوسيع سيطرتهم على السودان الغربى ، وقد رأى تجربة البمبارا معهم ، ومن ثم أدرك أنه سوف ينتهى برفضه دخول التحالف ، وبعد ذلك سيبتلع داخل الادارة الاستعمارية الفرنسيه ، لذلك وجد أن أفضل شىء أمامه ، أن يسوى علاقته ويحسن أموره مع ساموری ، ولهذا استجاب للجهود الدبلوماسية الرائعة التى لا يزال أحمد وشيخو يقوم بها منذ عام ١٨٩٠ ، وكانت نتيجة التصالح بينه وبين ساموری ، أن أوقف الأخير حملاته العسكرية ضده ، وعزم القائد ان المسلمان على توحيد صفوفهما وتجميع مواردهما والدخول مع قوات التحالف فى حروبهم ضد الفرنسيين (١٥٦) .

٤ ــ ترتب على ضغط الفرنسيين على امبراطورية الديولا ، ونشاطهم فى الجزء الشمالى من غينيا الحديثة،وانشائهم المراكز والحصون العسكرية فيها ، أن أعطى فوتاجالون احساسا بعدم الأمان ، خاصة بعد تجربة دويلات سنغمبيا مع هؤلاء الفرنسيين ، فرأى أئمة فوتاجالون أن المصلحة تقضى بتحسين علاقاتهم مع ساموری وزيادة تعاونهم فى التحالف (١٥٧) .

فالواقع أن المصلحة قد جمعت بين زعماء المنطقة ، فبعد أن كان التحالف يضم ممالك ودويلات اسلامية ، انضم اليه جماعات وثنيه ، كما الحال بالنسبة لبمبارا بليدوجو .

ولكن لسوء حظ هذا التحالف الوطنى ، أنه جاء فى وقت كانت فيه حركة أنصار التوسع الاستعمارى ، تطل برأسها من جديد فى فرنسا ، وانبثق منها « حزب استعمارى » كان يستند على (لجنة افريقيا) «Comite d'Affrique Francaise» التى تكونت منذ نوفمبر عام ١٨٩٠ ، من بعض رجال السياسة والمثقفين وبعض ضباط جيش

---

(١٥٦) Oloruntimehin, B. O. op. cit., P. 18.

(١٥٧) Ibid. P.P. 12-13.

المستعمرات ، وكان هذا الحزب يجد مساندة قوية من الأوساط العسكرية والبحرية ولدى البعثات الدينية (١٥٨) •

ولذلك كان رجال هذا الحزب يضغطون على الحكومة الفرنسية لزيادة التوسع الاستعمارى الفرنسى فى الخارج ، للحصول على المواد الأولية، ولتصريف فائـــض الانتـــاج الصناعى ، وكمـــا يقـــول جـــول فرى ،

«La politique Coloniale est fille de la politique industrielle»

لذلك حين عـــاد أرشينا الى السودان الغربى ، وهو مشبع بالأراء الاستعمارية ، فضلا عن طموحاته العسكرية ، انزعج من ذلك التحالف، وأدرك على الفور أن ساموری هو العمود الفقرى له ، ويتحتم الأمر ضرورة كسره ، ورأى أنه اذا تمكن من ابعاد الملك تيبيا عنه ، فيكون من اليسير القضاء على أعضاء التحالف الواحد بعد الآخر ، ومن ثم استخدم أرشينار أسلوب السياسة الهادئة وأسلوب السياسة الساخنة ، لتحقيق هدفه ، فأرسل بعثة الى الملك تيبيا ، عرضت عليه كثيرا من الاغراءات لابعاده عن التاحلف ، الى حد أن طلـ بـمن القائد كيكندون Quiquandon ف ٣ ديسمبر ١٨٩٢ أن يعمل على جذب تيبيا الى الديانة المسيحية ، فقد كان أرشينار يظن أن تيبيا غير متمسك بالديانة الاسلامية ، وغير حريص عليها مثل الامام أحمدو شيخو أو الامام ساموری (١٦٠) •

وقد رفض الملك تيبيا الابتعاد عن التحالف ، وجند كل امكانيات دولته لمحاربة الفرنسيين من داخل المجموعة الوطنية بشكل فعال ،

أما بالنسبة للامام ساموری ، فقد كان التعامل معه لا يفيـــد الا عن طريق الحرب الساخنة ، فأرسلت حملة عسكرية بقيادة «كومب» للوصول بأقصى سرعة الى نهر ميلو ، للحيلولة دون أن يتم الاتصال بين قواته

---

(١٥٨) بيير رنوفان : مرجع سابق . ص ٦٦٥ .

(١٥٩) د. سمعان بطرس فرج الله : العلاقات السياسيه الدولية فى القرن العشرين ، الجزء الأول (١٨٩٠ — ١٩١٨) ص ١٣ .

(١٦٠) Meniaud, J. . op. cit. Tome. II P.P. 310-315.

وكان الضابط الفرنسى مارشان يحضر مجالس رجال الدين فى المساجد والحفلات الدينيه ، كما كان يفعل نابليون بونابرت فى القاهرة ، اثناء تواجد الحمله الفرنسية ، وهذه سياسة لها مغزاها الكبير .

وقوات تبيبا ، والاشتباك مع القوتين كل على حدة ، مما أرهق القوات الفرنسية ، فاضطر أرشينار الى ان يدفع بأسراب من الاحتياطى ليعزز بها القوات الفرنسية المحاربة ، وبأسراب أخرى لتنظيف سنغمبيا وكارتا من بقايا الثورة •

والواقع أن التعاون بين ساموري وتيبيا كان فعالا ، فقد عرقل كثيرا من هجمات الفرنسيين ، ولكن وفاة تيبيا فى عام ١٨٩٣ (١٦١) أثر بشكل كبير على التحالف ، رغم استمرار خليفته الملك (بابمبا B-a Bemba) فى التعاون ، فقد تمكنت القوات الفرنسية من اضعاف ساموري ، مما جعله ينتقل الى الشرق بعد أن دمر وأحرق القرى ، حتى لا يستفيد منها الفرنسيون ، واستصرخ بريطانيا وطلب منها الحماية وامداده بالسلاح الى درجة أنه كان مستعدا أن يذهب بنفسه الى لندن ، ليرجو الملكة فى هذا الشأن (١٦٢) •

ولكن الحكومة الانجليزية كانت ترفض من الناحية الرسمية ، استجابة طلبه ، حتى لا تثير المشاكل مع فرنسا ، لذلك لم يوفق مبعوث ساموري فى فريتاون فى تحقيق رغبته (١٦٣) •

ولا شك أن موقف الحكومة الانجليزية من ساموري ، ساعد القوات الفرنسية على انزال الهزائم فى قواته ، وقطع طريق امداده بالسلاح الذى كان يحصل عليه من البيوت التجارية فى سيراليون (١٦٤) •

ومن ناحية أخرى ، واصلت القوات الفرنسية ، تضييق الخناق على الملك بابمبا ملك سيكاسو ، ومراقبة أحمدو شيخو فى ماسينا ، وشل حركته،

---

(١٦١) Oloruntimehin, B. O. : op. cit. P. 18:

(١٦٢) Consulat de France à Sierra - Leone àu Ministere des Affaires Etrangeres,, 29 Octoobre 1892, Soudan VI, 3, M - des Colonies. ملحق رقـــم (١)

(١٦٣) M. des Affaires Etrangerres à Saus Secretaire d'Etat des Colonies ; 7 Novembre 1892. Souden VI, 3, M. des Colonies.

(١٦٤) Forstner, Kanya. : op. cit., P.P. 215-216.

وطرد التكولور من كوالا Koila على النيجر ، وانزال العقاب بالبمبارا الذين تعاونوا فى التحالف ، وطرد جماعات الحاج بوجونى من سانسندنج على الضفة اليسرى للنيجر ، واعادتها تحت السيادة الفرنسية (١٦٥) •

الأمر الذى يبدو منه أن التحالف الوطنى قد أصيب بشروخ . ولم يعد بالقوة التى كان عليها ، ومن ثم واصلت القوات الفرنسية هجومها على امبراطورية الديولا ، ووصلت الى حدود سيراليون والى أطراف الغابة الكبرى (١٦٦) •

انهيار التحالف الوطنى :

لعل المرء يتساءل لماذا لم يتمكن التحالف من الصمود والتصـــدى للغزو الفرنسى ، بعد أن اكتمل وجمع القوى الاسلامية فى غرب أفريقيا بالاضافة الى بمبارا بليدوجو ، وأخذ طابع الوحدة الجماعية الافريقية لماذا تفكك ولم يمض عليه بعض ســـنوات منذ تكوينـــه وبتلك السرعة المفاجئة •

فى الواقع كان هناك عوامل قديمة كانت سببا فى انهيار التحالف • وان لم تكن السبب الرئيسى الذى ضرب وفكك وحدته ، كما سنشير اليه بعد قليل ، ونقول ، أن الحقيقة منذ سقوط امبراطورية التكولور وموت الملك تييبا ، أخذ التحالف فى التصدع ، ثم فى الانهيار وتفككت الوحدة التى جمعت أولا بين دولة التكولور ودويلات سنغمبيا ، ثم بينهم وبين كل من ساموری وتييبا وبمبارا بليدوجو ، الأمر الذى ساعد الفرنسيين الى حد كبير على القضاء على المقاومة الوطنية ، حيث تمكنوا من محاربة كل دولة أو جماعة على حدة ، وتضييق الخناق عليها ، حتى انتهى الأمر بسقوط كل ممالك ودويلات وجماعات المنطقة تحت الاستعمار الفرنسى،

ولكن ليس معنى ذلك أن الفرنسيين لم يواجهو مقاومة بعد تفكك التحالف فى عام ١٨٩٣ ، فالواقع أن المقاومة الوطنية لم يقضى عليها نهائيا،

---

(١٦٥) Hanotaux. G. : op. cit., Tome. IV. P. 190.

(١٦٦) Person, Y. : Guinea - Samori. P. 137.

واستمرت تتصارع مع الوجود الفرنسى المتزايد حتى عام ١٨٩٨ ، كما سنشير اليه بعد قليل •

ونتعرف الآن على الاسباب التى أدت الى انهيـــار التحالف بتلك السرعة ، فنقول أن التحالف منذ تكوينه فى عام ١٨٨٩ ، كان يحمل بين جوانحه الكثير من المشاكل ، منها تلك الحقيقة التى تكمن فى عدم الانسجام السياسى والاجتماعى بين سكان السودان الغربى ـــ بصفة عامة ـــ ، ومنها كذلك اختلاف الأهداف التى تسعى اليها الجماعات المختلفة •

فالمعروف أن التحالف تكون نتيجة رغبة مشتركة ، نحو الاحتفاظ بالاستقلال والمحافظة على الطرق التجارية ، الى جانب الوحدة الدينية والجنسية ، وبطبيعة الحال لم يكن من السهل خلق انسجام بين هذه القوى المختلفة فى التحالف ، •

فاذا نظرنا مثلا الى دويلات سنغمبيا ، نجدها كانت فى البداية ترتبط مع الفرنسيين ـــ بصـــورة أو بأخـــرى ـــ للحفاظ على اســـتقلالها من امبراطورية التكولور ، رغم اشتراكها معهـــا فى الديانة الاســـلامية ، وانتمائها سويا للطريقة التجانية ، لذلك دعم الفرنسيون موقفهم فى تلك الدويلات بمساعدتهم الحكام الوطنيين أمثال زعماء الولوف وكايـــور ضد التكولورا(١٦٧) •

وعندما ضغط الفرنسيون عليهـــم ، وأخذوا يقيمـــون مشروعاتهم الاستعمارية ، التى كانت فى نظرهم ـــ أى الزعماء الوطنيين ـــ تتعارض مع مصالحهم ، وتغيير معاهدات السلام الى معاهدات حماية بالقوة ، تغير الموقف بين الطرفين ، ومن ثم كانت الحرب لابد واقعة •

كذلك كانت امبراطورية التكولور ، على علاقات طيبة ـــ الى حد ما ـــ مع الفرنسيين ، وكان أحمدو شيخو لا يعير انتباها للحاج محمدو لامين زعيم السراكولى ، الذى كان يناضل ضد التوسع الفرنسى ، ولم يناصره ويتحد معه ، وفضل عليه الفرنسيين ، وفعل الشىء نفسه مع ساموری ،

---

(١٦٧) Oloruntimehin, B. O. : op .cit., P. 12.

ولكن حين اشتد الضغط الفرنسى ضده ، خاصة بعد سقوط حصن كونديان شرع فى جمع الصف وتوطيد الموقف ، ومن ثم تكون التحالف (١٦٨) •

أما البمبارا فكانوا منذ البداية يحقدون على التكولور ، الذين طردوهم من ملكهم السابق ، وكان هدفهم من صداقتهم للفرنسيين ، تحطيم دولة التكولور ، وعندما خذلهم الفرنسيون ، اشتركوا فى التحالف ، وان كان اشتراكهم مجرد وسيلة وتغيير فى التكتيك فى جهودهم ، لعلهم يصلون الى هدفهم الأساسى (١٦٩) •

وبالنسبة لتييبا ملك كينيدوجو ، فكان يطمع فى توسيع مملكته على حساب الأقاليم المجاورة ، وهذا يتعارض — على طول الخط — مع أطماع ساموری ، ولذا كانت العلاقات سيئة بينهما ، ترتب عليها حروب طاحنة ، وحين أيقن تييبا أهداف الفرنسيين ، دخل التحالف بهدف الحفاظ على استقلال دولته •

من الواضح اذا ، هناك اختلافات قديمة بين أعضاء التحالف قبل تكوينه ، لكن سرعان ما تولد عن الضغط الفرنسى وجود روح جديدة، من التعاون ، تربط بين كل المجموعات ، وكانت المعارضة العامة هى القاعدة الوحيدة التى وحدت ونظمت هذه المجموعات ، وقد أثر هذا فى مبادىء المشاركين ، بصرف النظر عن طبيعة ومجال التحالف ، وبالتالى درجة مشاركتهم ونشاطهم •

ومع كل ذلك ، لا يرجع انهيار التحالف ونجاح الفرنسيين جزئيا الى استغلالهم الماهر للمشاكل القديمة ، لكن التفسير الصحيح لنجاحهم يرجع الى تفوق أسلحتهم الحديثة على أسلحة قوى التحالف ، واشتداد المنافسة الأوربية على استعمار القارة الافريقية التى نظمتها قرارات مؤتمر برلين ١٨٨٤ — ١٨٨٥ •

---

(١٦٨) Hargreaves, J. : Prelude to the partition of West Africa. P. 265.

(١٦٩) Oloruntimehin, B. O. : op. cit. P. 4.

استمرار المقاومة الوطنية على شكل وحدات منفردة : ــ

ظل بعض أبطال التحالف الوطنى ، رغم انهيـــاره فى عام ١٨٩٣ ، يصارعون التوسع الفرنسى ، حتى أخر رمق فى حياتهم ، وقد حاول البعض منهم جمع الشمل ، ولكن هذه المحاولات ، بل التحالف نفســه جاء متأخرا ، فكل يوم ينتهى كان فى صالح الفرنسيين •

فبعد أن تمكنوا من تمزيق وحدة التحالف ، تعاملت القوات الفرنسية مع كل قوة من قوات هذا التحالف منفردة ، والحيلولة دون وصـــول السلاح الانجليزى لها •

فمثلا ، ترتب على زهوة النصر الذى حققه الفرنسيون فى بعض المواقع ، أن تحمس الملازم بحرى (بواتييه Boiteux) وسير حملة استولت على مدينة جنى بالقوة ، وواصلت سيرها على نهر النيجر حتى وصلت الى مدينة تمبكتو فى ١٦ ديسمبر ١٩٨٣(١٧٠) ، وحين علم سكانها من الطوارق بوصول الحملة الفرنسية ، تصدوا لها وتمكنوا من استعادة المدينة ، وهاجموا الميناء البحرى الذى أسسه الفرنسيون فى كابارا على النيجر ، وقتلوا البحارة الفرنسيين ، فاتجه بواتييه الى كابارا للانتقام من الطوارق وطردهم منها (١٧١) ، ولكنهم تمكنوا من محاصرته وقطع أى اتصال بينه وبين القيادة الفرنسية ، الأمر الذى أفزع القائد (بونييه Bonneir (١٧٢) ، الذى كانت قواته تشتبك مع قـــوات ساموری ، فكان يخشى اذا تحرك نحو تمبكتو ، أن تهاجمـــه قـــوات

---

(١٧٠) تمبكتو من المدن الاسلامية العريقة بتجارتها وثقافتها فى شمال النيجر ، وقد خضعت للمنصور السعدى المغربى ، وظلت خاضعة للمغرب حتى عام ١٧٥٠ ، ثم خضعت للطوارق منذ عام ١٧٩٢ ، واستمروا بها مع الفولا حتى مجىء الفرنسيين ، انظر : ــ

د. شوقى الجمل : المغرب العربى الكبير فى العصر الحديث ص ١٨٥ ــ ١٨٨ .

(١٧١) Johnston, Harry. : A History of the Colonization of Africa. P. 207.

(١٧٢) صدر قرار بتعيينه قائدا أعلى للقوات الفرنسيه فى السودان الغربى فى اغسطس ١٨٩٣ .

ساموری من الخلف ، فاضطر الى التريث ، فبعد أن ناصر أهالى تينيتو Tenetou ضد ساموری ، وأحرز الانتصار عليه ، وجه حملة لتخليص بواتييه من الطوارق ، ولكنهم أوقعوا بها الهزيمة ، وقتلوا قائدها المدعو « أوب Aube » عند « أوروميرا Ouroumaira » (١٧٣)

وقد ترتب على ذلك ، أن أرسل بونييه حملة مزودة بكل معـــدات الأسلحة ، أخذت تضرب تمبكتو بطلقات المدافع ، حتى انهارت مقاومة السكان ، وتمكن الفرنسيون من دخولها فى ١٠ يناير ١٨٩٤ (١٧٤) •

ولكن الطوارق لم يستسلموا للأمر الواقع ، فشنوا هجوما ضـــد الفرنسيين ليـــلة ١٧ يناير ١٨٩٤ فى جـــوادان Soudan ، وأشاعوا الفوضى بين الجنود ، وقتلوا كل من وقع فى أيديهم ، فكانت كارثة تأثر بها الرأى العام فى فرنسا كثيرا (١٧٥) •

فأسرع القائد « جوفر Joffre » ووصل فى ٢٤ يناير ليجمع جثث القتلى ، وليضع حدا لهجمات الطوارق ، وتمكن بواسطة الســـلاح أن يسكت المدينة ويقيم فيها القـــلاع والمراكز ويخضعهـــا للســـيادة الفرنسية (١٧٦) •

وفى الوقت نفسه كانت حملات فرنسية أخرى تتصارع مـــع الملك بابمبا حاكم سيكاسو ، وتحول دون أى لقاء يتم بينه وبين قوات ساموری التى كانت تضرب بعنف فى المنطقة الواقعة بين سيكاسو وبين باؤولى من ناحيـــة وتحاصر دولة كونـــج من ناحيـــة أخرى بهدف جذبها اليه ـــ أى لساموری ـــ والغاء المعاهدة المرتبطة بها مع الفرنسيين منذ ينايـــر ١٨٨٩ (١٧٧) •

---

(١٧٣) Hanotaux, G. : op. cit. Tome IV. P. 234.

(١٧٤) Forstner, Kanya. : op. cit. P.P. 217-221.

(١٧٥) Ibid, pp. 221-222.

(١٧٦) Fage, J. : A History of West Africa. P.P. 154-155.

(١٧٧) كانت دولة كونج من الدويلات الاسلامية ، وبرز منها كثير من العلماء والفقهاء ورجال الدين ، وكانت على خلاف مع ساموری بسبب مفاهيم دينـــــــيه •

فقد نجحت بعثات ساموری فی فریتاون من أن تحصل علی صفقة من الأسلحة الانجلیزیة عن طریق التجار البریطانیین ، ومن ثم تمکنت قوات ساموری من صد الحملة الفرنسیة التی حاولت ابعاد قوات السوفا من کونج ، وأوقعت بها الهزیمة ، وأسرت کثیرا من جنودها ، مما جعل وزارة الخارجیة الفرنسیة ، ترسل الی السفیر الفرنسی فی لندن ، بأن یثیر مسألة بیع الأسلحة فی سیرالیون لساموری ، مع وزیر الدولة للشئون الخارجیة البریطانی ، وأن یتخذ کافة الخطوات لوقف التعامل معه ، والا تعترض حکومته علی ارسال الحملات العسکریة الفرنسیة ضده ، وقد نفذ الوزیر الفرنسی تلك التعلیمات(١٧٨) •

کما أرسل وزیر الخارجیة الفرنسی الی وزیر المستعمرات ، یلفت نظره الی صفقة السلاح والذخیرة التی وصلت مؤخرا الی ساموری ، کذلك لفت نظره الی المصالح العاجلة المترتبة علی ضرورة وضع نهایة لهذه التجاوزات من قبل حکومة سیرالیون الانجلیزیة(١٧٩) •

وقد ترتب علی صمود ساموری واستمراره فی المقاومة ، أن ضاعفت الحکومة الفرنسیة من حملاتها العسکریة لتأدیبه واخضاعه ، ومحاولة ابرام معاهدة سلام معه ، فسیرت الیه حملة فی ١٥ مارس ١٨٩٥ ، ولکنه انتقل هو وجیشه وشعبه بعیدا عنها ، مما جعل الحملة الفرنسیة ترتد وتتخلی عن سیرها الی کونج ، وفی أثناء عودتها هاجمتها قوات السوفا وألحقت بها الکثیر من الخسائر ، واستمر ساموری فی تحرکاته حتی وصل الی بلاد الموصی Mossi (١٨٠) • التی کانت مطمعا للانجلیز الذین کان لهم وجود فی کوماسی عاصمة مملکة الاشانتی(١٨١) •

---

(١٧٨) Ministre de France à Londres àu Ministre des Affaires Etrangeres, 31 Octobre 1894, Afrique VI, 115, M. - des Colonies.

ملحق رقم (٢)

(١٧٩) Ministre des Affairs Etrangéres àu M - des Colonies, 8 Novembre 1894, Afrique VI 115, M - des Colonies.

ملحق رقم ٣

(١٨٠) Person, Y. : Samori and resistance to the French. P.P. 105-108.

(١٨١) انظر مقاومة الأشانتی للانجلیز فی : ــ
د. شوقی الجمل : تاریخ کشف أفریقیا واستعمارها . ص ٥٥٢ ــ ٥٦٠

ولكن سرعان ما ترتب على تطلع الانجليز وأطماعهم فى بلاد الموصى، قلق لدى الفرنسيين ، بجانب خوفهم من حدوث تقارب بين سامورى وبين الانجليز ، وأخذ أعضاء الاتحاد الاستعمارى L'union coloniale الذى تكون فى عام ١٨٩٥ ، يضغط بشدة على الحكومة الفرنسية لتبسط سيادتها على هذه الأماكن ، قبل وصول البريطانيين اليها (١٨٢) •

لذلك ضاعف الفرنسيون من هجماتهم ضد سامورى من ناحية وضد بابمبا من ناحية ثانية ، ومحاصرة أحمدو شيخو فى ماسينا من ناحية ثالثة ، فتمكنوا من احتلال كونتج فى ٢٧ فبراير ١٨٩٨ ، وسقطت سيكاسو فى أيديهم فى مايو من العام نفسه ، ودخولهم المدينة وذبحهم بابمبا ، واضطر أحمدو شيخو ، بعد أن وهن به الضعف أن يلجأ الى سوكوتو فى ذلك العام ، حيث توفى فى السنة نفسها ، ومن ثم أتيحت لهم الفرصة لأن ينفردوا بسامورى ويشددوا عليه الحصار(١٨٣) •

والواقع أن سامورى أخذ يشعر بالارهاق ، فأراد أن يقضى بقية حياته فى سلام ، مع الغزاة الفرنسيين ، فطلب من لارتيج De Lartigue أن يتركه يعود الى سانانكورو Sanankoro ، ولكن يبدو أن لارتيج أراد أن يمعن فى اذلال قائد الديولا ، فاشترط عليه أن يسلم سلاحه وذخيرته وولديه (سرانكى مورى ومختار) ، وفى أثناء المحادثات كان الكابتن جادن Gaden والملازم وولفل Woolffel اعترضا قوات السوفا من الذهاب نحو ليبيريا ، وعسكر وولفل فى نزو Nzo انتظار الأوامر القائد لارتيج (١٨٤) •

ولما رفض سامورى الشروط الفرنسية ، فقد اعتبرها اهانة لشرفة وكبريائه كزعيم وقائد وسياسى وامام ، قرر الفرنسيون ضرورة القبض عليه ، فأحاطوا بقواته ومعسكره ، وبدأ الهجوم عليه والامساك به وهو يرتل آيات من المصحف الشريف فى ركن من الغابة التى كان قد أوى اليها هو

---

(١٨٢) د. سمعان بطرس فرج الله : مرجع سابق . ص ٥١

(١٨٣) Hanotaux, G.: op. cit. Tome IV. P.P. 224-225.

(١٨٤) Ibid, P.P. 226-227.

وزوجاته وحرسه الخاص يوم ٢٩ سبتمبر عام ١٨٩٨ (١٨٥) ، واستمر فى منفاه فى الجابون يسبح الله ويتذاكر القرآن الى أن توفى ـ بسبب أو بأخر ـ فى يونيو ١٩٠٠ ، تاركا وراءه كل الحقد والبغضاء ضد الفرنسيين لحفيده أحمدو سيكوتورى رئيس جمهورية غينيا الحالية (١٨٦) .

وهكذا انتهت ملحمة الصراع بين المقاومة الوطنية فى أعالى النيجر وبين الفرنسيين ، ولكن كان عليهم ، حتى يستقر وجودهم فى تلك المنطقة أن يسووا حساباتهم مع الانجليز ، وفعلا تمكنوا باتفاقية ١٤ يونيو ١٨٨٩ التى حددت الممتلكات البريطانية والممتلكات الفرنسية ، وصار أعالى النيجر خاضعا للسيادة الفرنسية (١٨٧) .

---

(١٨٥) Person, Y : op. cit: P.P. 109-111.

(١٨٦) د. ابراهيم على طرخان : مرجع سابق . ص ١٧٥ .

(١٨٧) Hertslet, Edward. : The Map of Africa by Treaty. Vol. II. P.P. 786-790.

الملاحق

تخير الباحث نماذج لبعض الوثائق الرسمية غير المنشورة ، التى أفاد منها فى هذا البحث ، ورأى أن ينشرها كاملة لاتمام الفائدة •

ملحق رقم (١) . —

هذه الوثيقة محفوظة بأرشيف وزارة المستعمرات الفرنسية بباريس• تحت رقم Soudan, VI, 3 ومؤرخة فى ٢٩ أكتوبر ١٨٩٢ •

نص الوثيقة بالعربية :

من نائب قنصل فرنسا فى سيراليون الى وزير الخارجية •

سيراليون فى ٢٩ أكتوبر ١٨٩٢

تبين من الاعلان عن أحد وكلاء ساموری الذى وصل هنا أن سيده « ساموری » قد اعتدى عليه الفرنسيون ولاحقوه ، وعلم كذلك أنه يطلب من جديد الحماية البريطانية وقوات مسلحة،وأنه اذا دعت الضرورة فانه مستعد أن يذهب الى انجلترا ليرجو الملكة فى هذا الشأن •

وبعد فترة تردد دامت يومين ، أجاب الحاكم بأنه لا يستطيع التدخل، ولكن البيوت التجارية الانجليزية التى طالما ساعدته — أى ساموری — أبدت رغبتها فى استمرار مساعدتها له •

نص الوثيقة بالفرنسية:ـــ

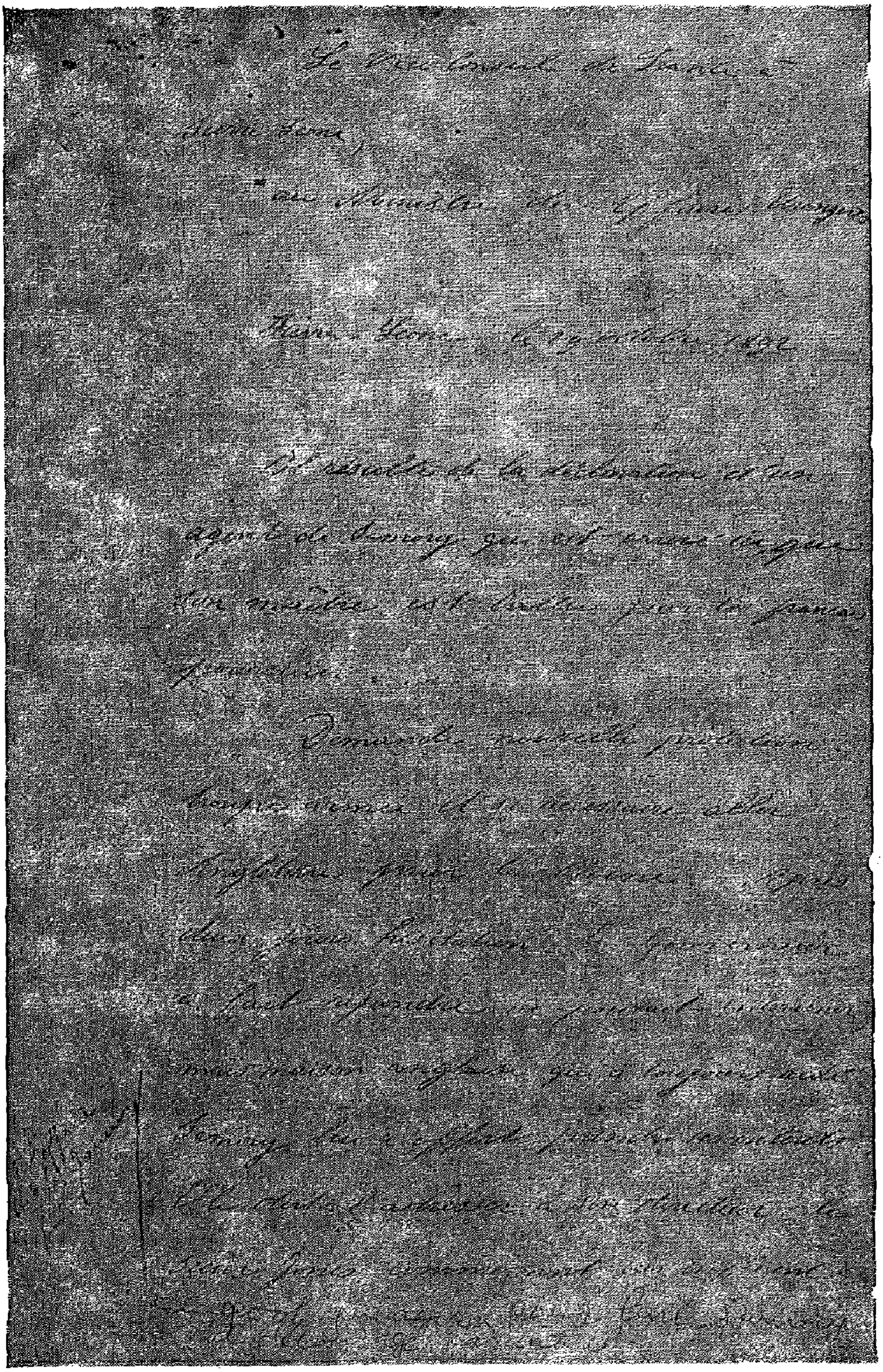

ملحق رقم (٢) : ــ

هذه الوثيقة محفوظة بأرشيف وزارة المستعمرات الفرنسية بباريس تحت رقم Afrque, VI, 115. ومؤرخة فى ٣١ أكتوبر ١٨٩٤ •

نص الوثيقة بالعربية : ــ

من وزير فرنسا فى لندن الى وزير الشئون الخارجية •

لندن فى ٣١ أكتوبر ١٨٩٤ •

بناء على التعليمات الواردة فى كتابكم المؤرخ فى ٢٩ من الشهر الحالى برقم ٤٠٣ ، فقد أبلغت اللورد كمبرلى مرة أخرى ، بموضوع بيع السلاح والذخيرة ، الذى تم بمعرفة بعض الانجليز من سيراليون والمتجهة الى ساموري •• فقد رجوته أن يستخدم نفوذه ــ المزدوج ــ كوزير للخارجية وكوزير سابق للمستعمرات ، بأن يتخذ كافة الخطوات فى هذا الصدد ؛ وألا يعترضوا على الخطوات التى نتخذها حاليا بارسال حملة عسكرية ضد ساموري •• وقد رجانى اللورد كمبرلى ، أن أحرر له مذكرة ، وقد اتخذت ذلك بالفعل •

نص الوثيقة الأصلية الفرنسية : ـ

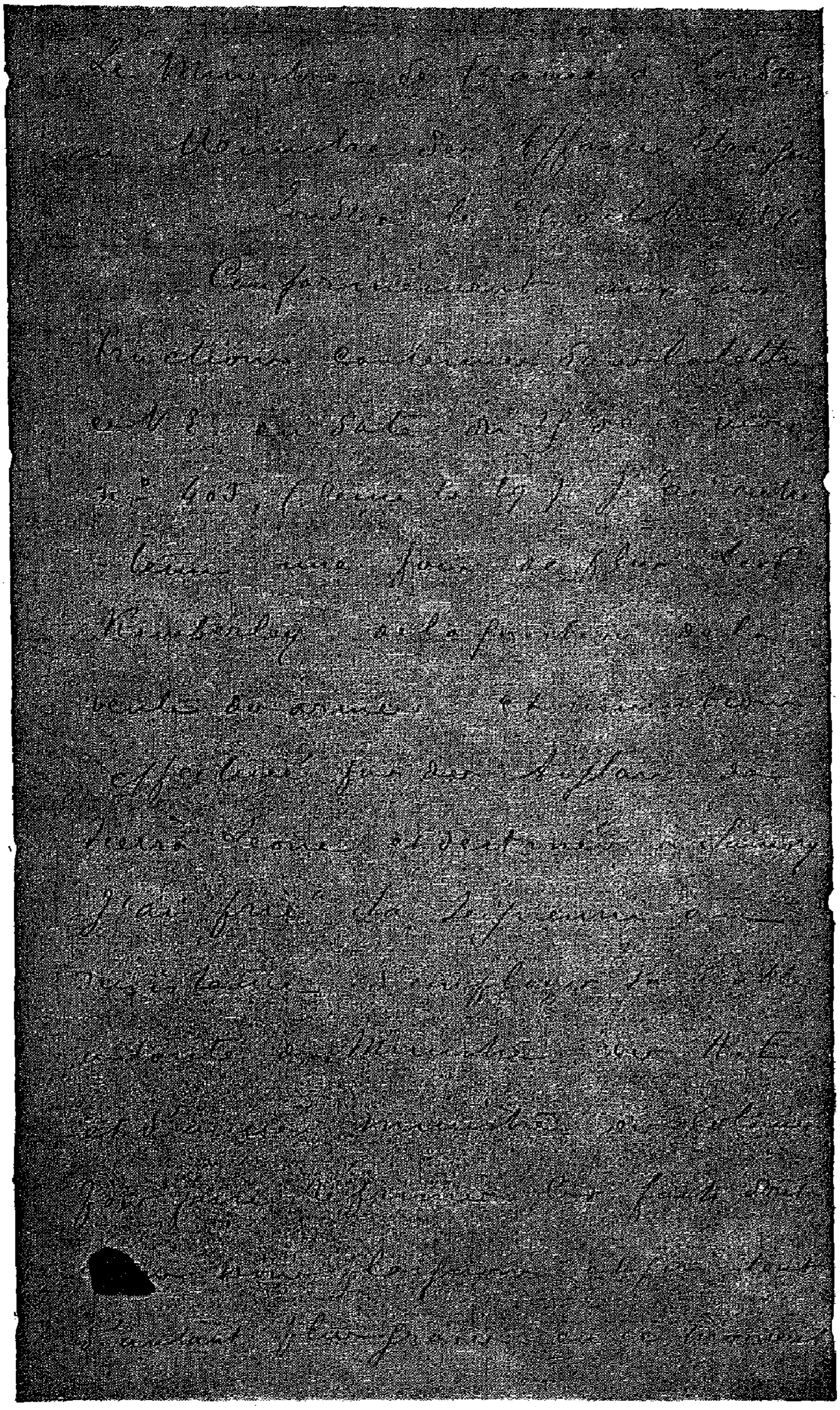

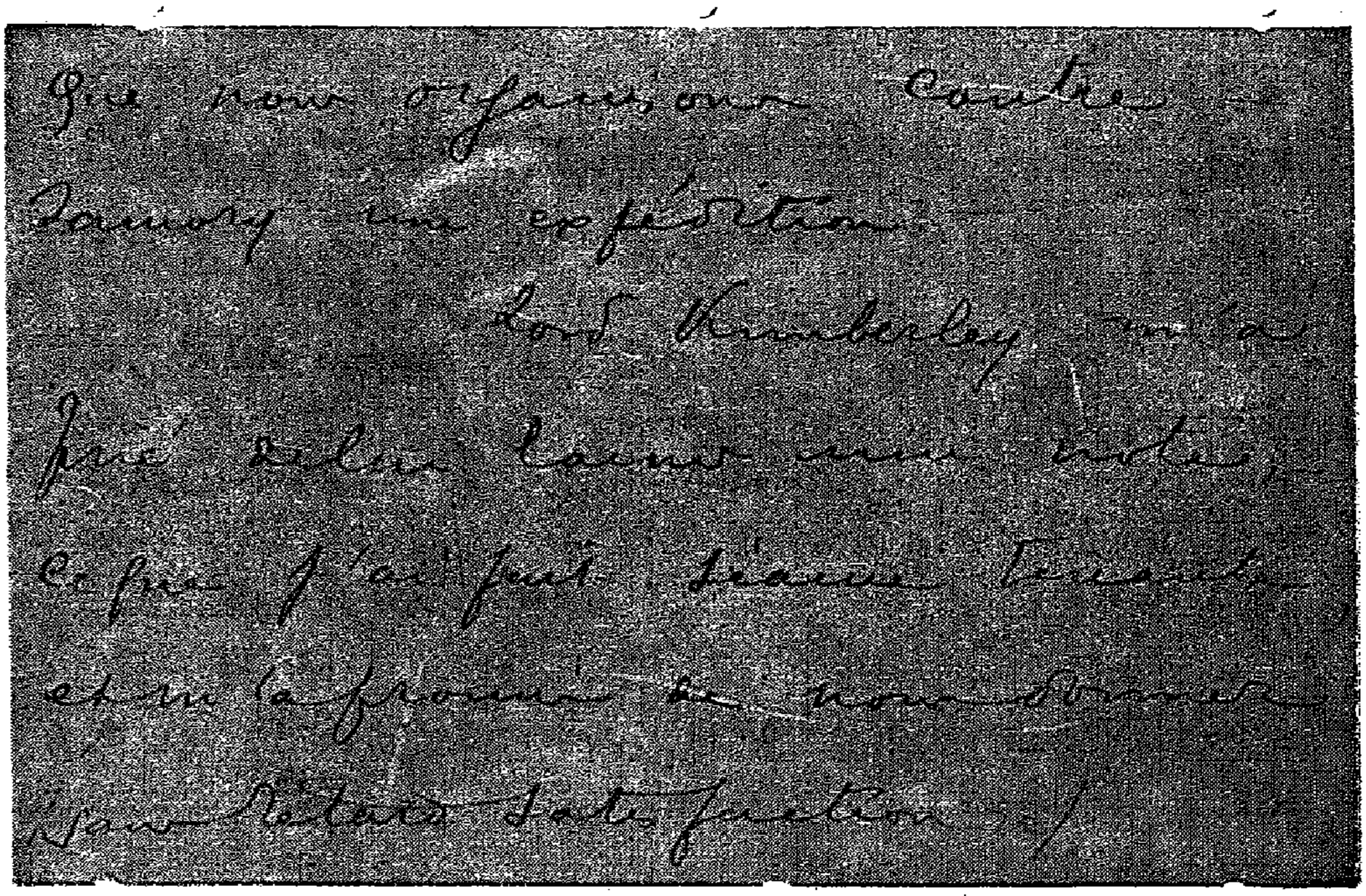

ملحق رقم (٣) : ــ

هذه الوثيقة محفوظة بأرشيف وزارة المستعمرات الفرنسية بباريس تحت رقم Afréque, VI, 115. ومؤرخة فى ٨ نوفمبر ١٨٩٤ •

نص الوثيقة بالعربية : ــ

من وزير الخارجية الى وزير المستعمرات •

باريس فى ٨ نوفمبر ١٨٩٤

لقد لفتم نظرى فى كتابكم المؤرخ فى ١٧ أكتوبر الماضى والذى يتضمن مقتطفات من البرقية المرسلة من قائد منطقة « سيجو » الى حاكم السودان ، والتى أشار فيها الى موضوع بيع السلاح والذخيرة الذى تم مؤخرا بمعرفة اثنين من البريطانيين القادمين من سيراليون الى « بلالى » مساعد ساموري ، والى المصالح العاجلة المترتبة على ضرورة وضع نهاية لهذه التجاوزات •

ان القائم بأعمالنا فى لندن ، طلبت منه أن يصر لدى وزير الدولة للشئون الخارجية ابريطانى ، على أن تتخذ السلطات فى سيراليون الاجراءات الضرورية لوقف عملية بيع السلاح والذخيرة •

نص الوثيقة الأصلية باللغة الفرنسية : ــ

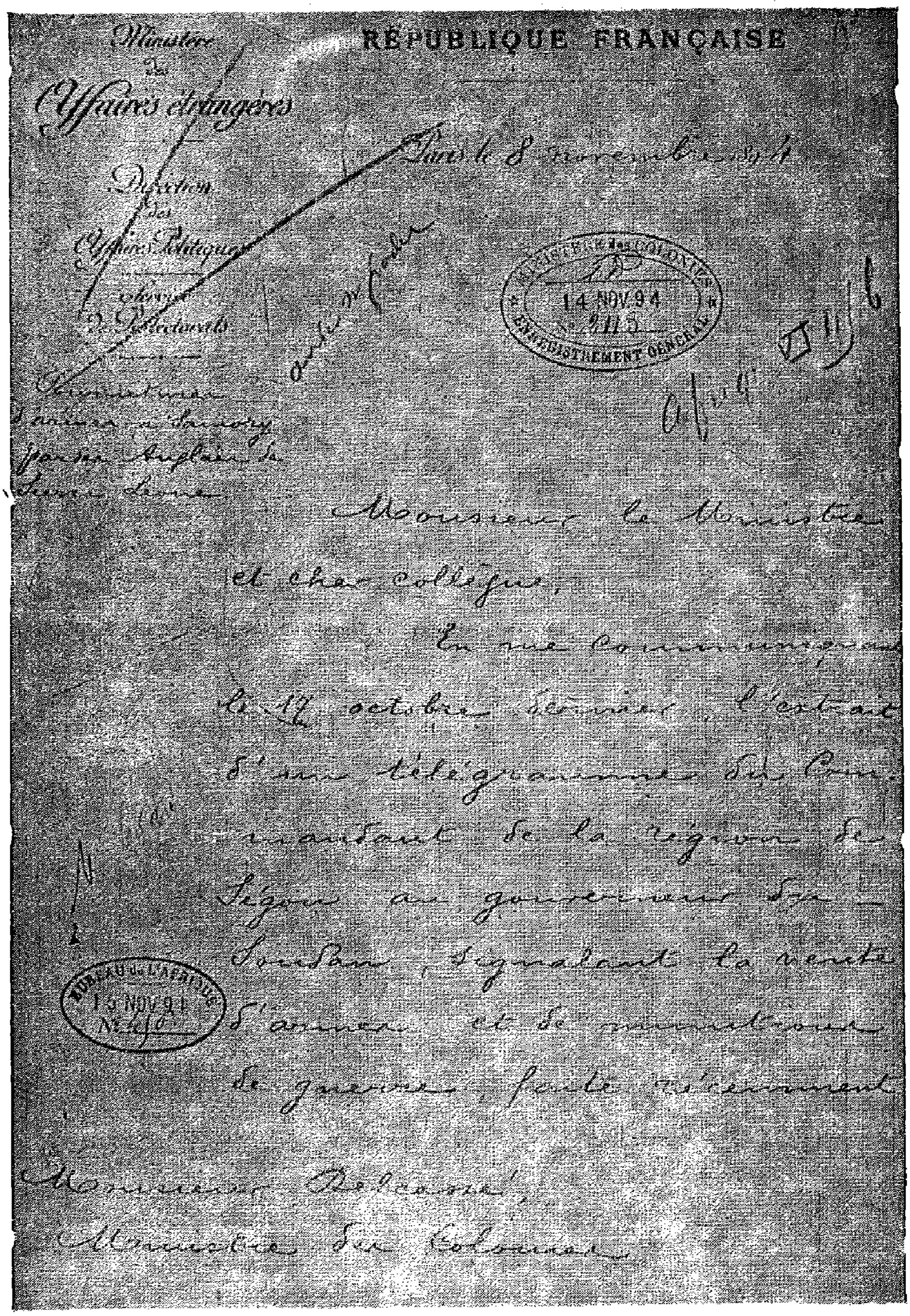

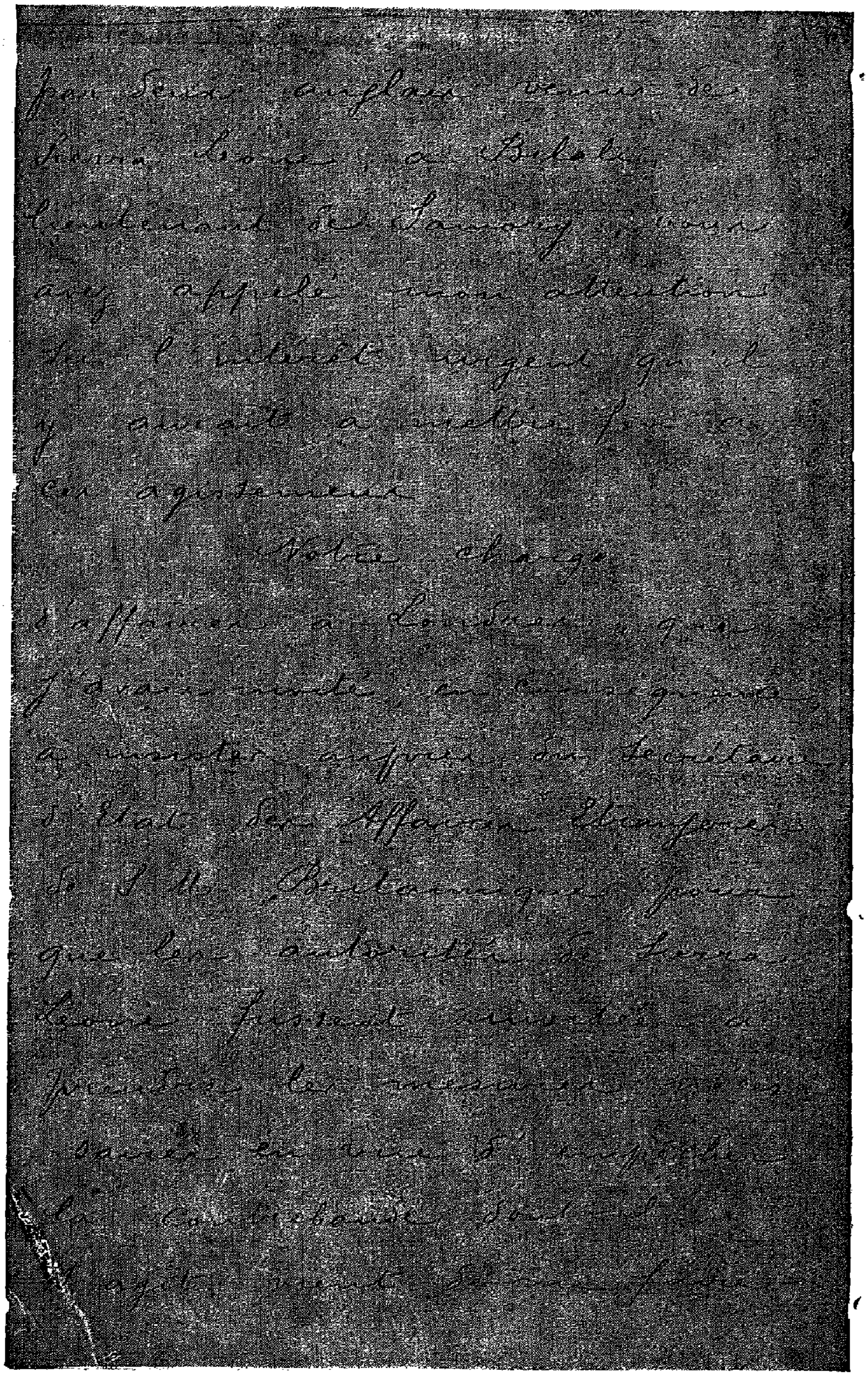

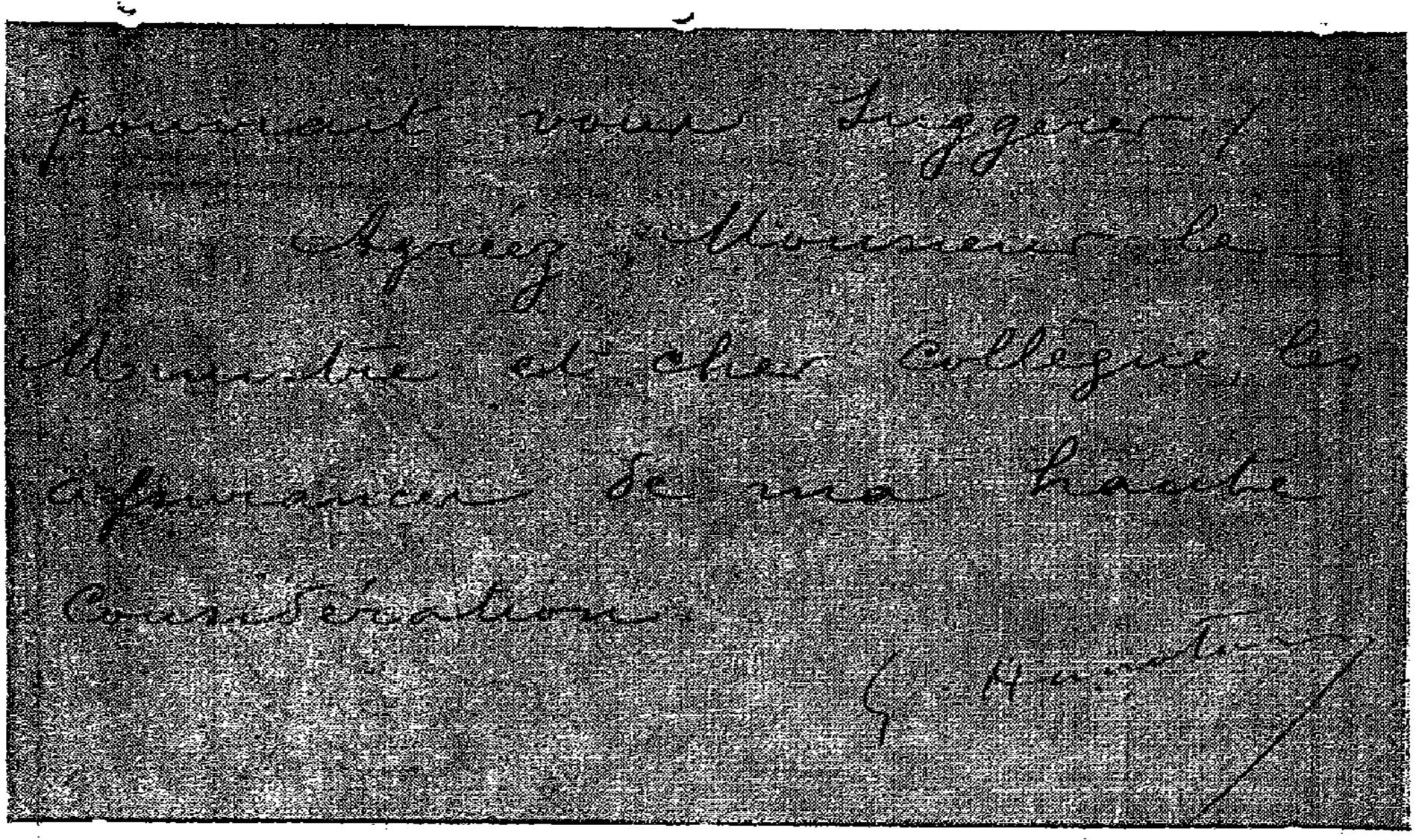

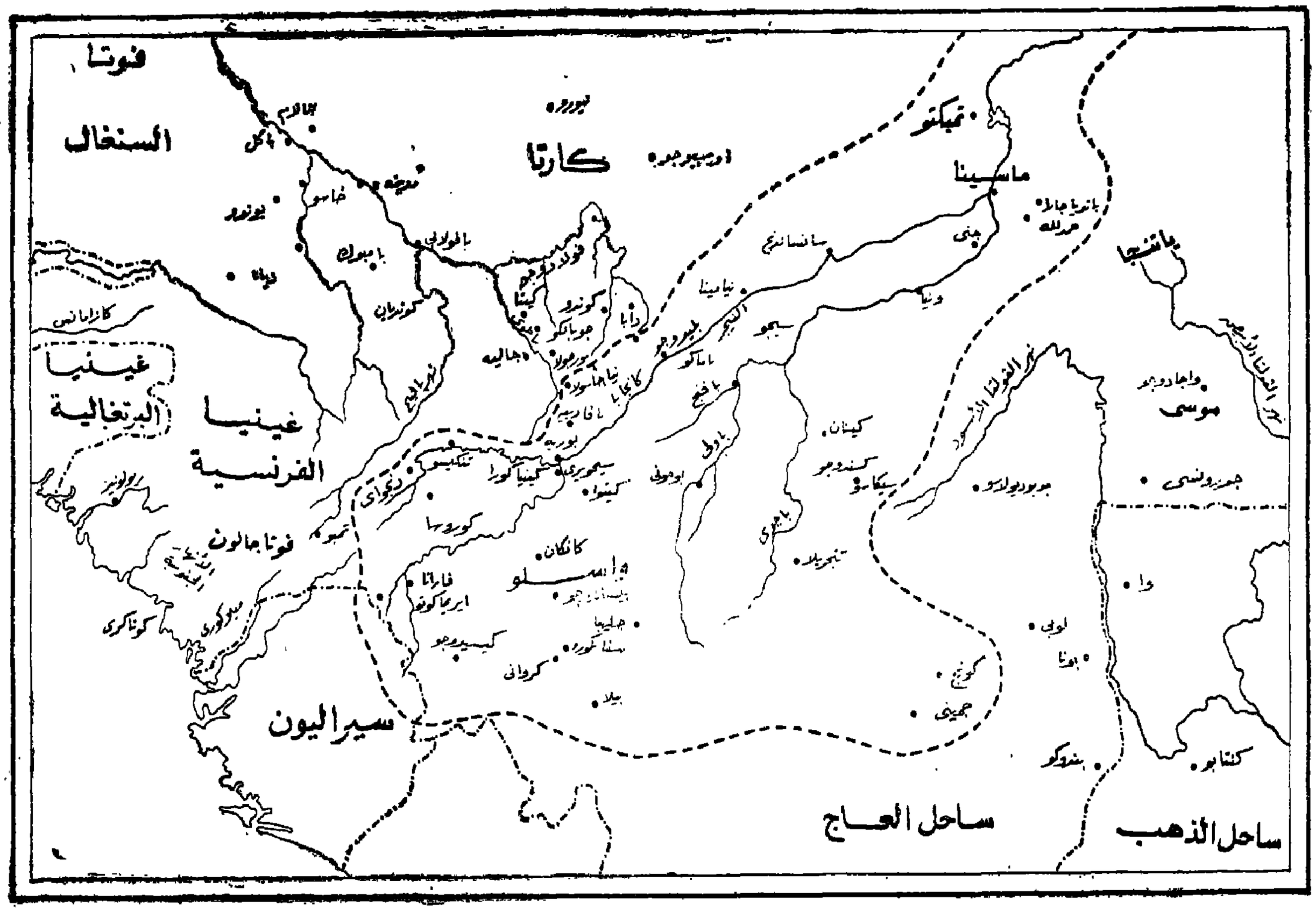

منطقة أعالى النيجر والسنغال والفولتا

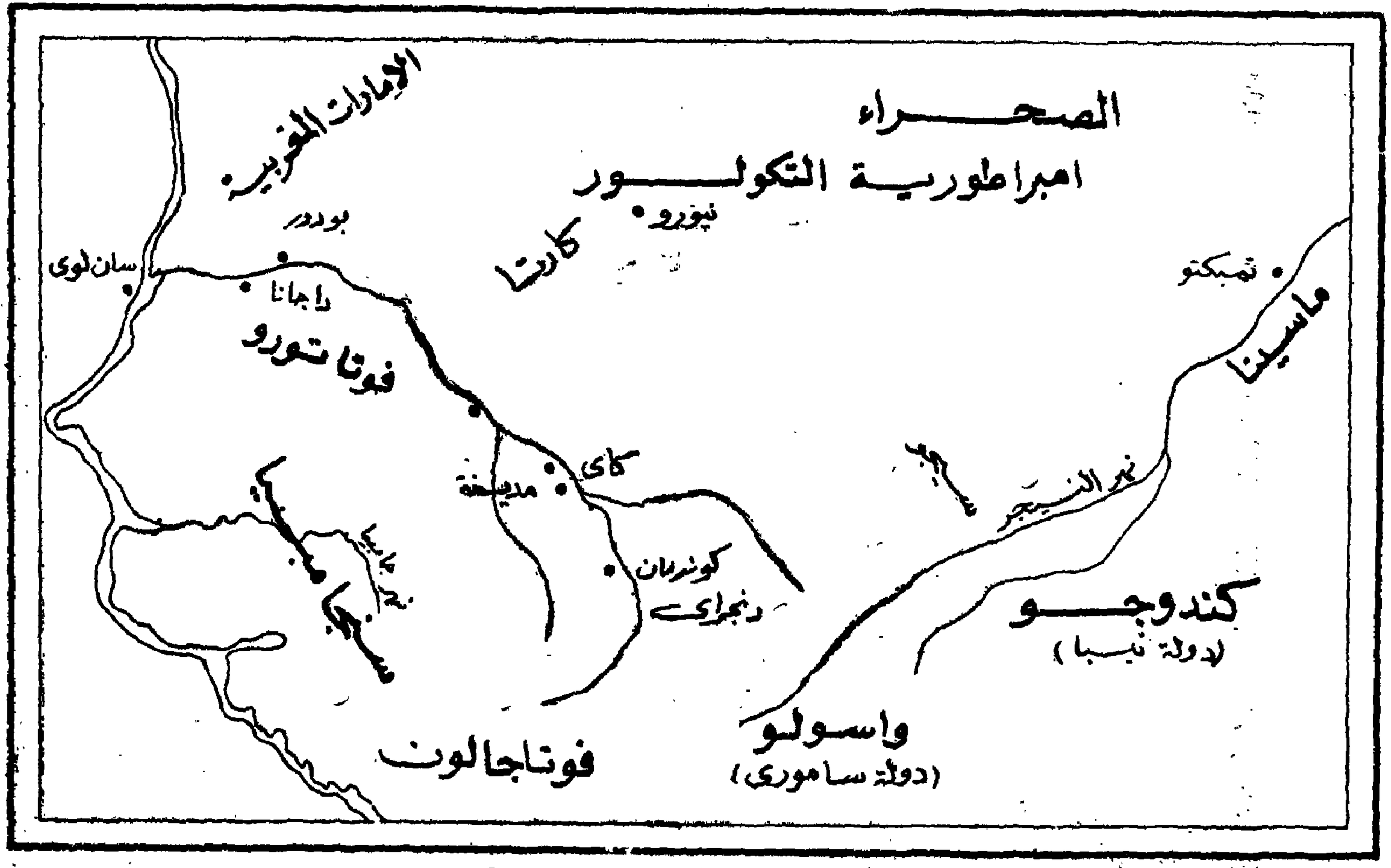

الدويلات الداخلة فى التحالف

اولا : وثائق وزارة المستعمرات الفرنسية غير منشورة .

مصـــادر البـــحث

— Ministére des Collonies, Section d'outre Mer. (II3rue Oudinot, pares 7 eme).

Soudan VI, 3.

— Ambassadeur de France à Londrés au M. des Affaires Etrangeres, Londrés; 6 Novembre 1891.

— M. des Affaires Etrangéres à Sous - Secretaire d'Etat des Colonies; 9 Novembre 1891.

— Consulat de France à Sierra - Leone, àu M. des Affaires Etrangeres; 29 Octobre 1892.

— M. des Affairs Etrangéres à Sous - Secretaire d'Etat des Colonies ; 7 Novembre 1892.

— M. des Affaires Etrangéres a Sous -Secretaire d'Etat des Colonies; I 7 Janvier 1893.

— Le Commandant Superieur du Sodan Français, à Sous - Secretaire d'Etat des Colonies ; Kayes. II Novembre 1893.

Afrique VI, 115

— M. des Colonies àu M .des Affaires Etrangeres, 17 Octobre 1894.

— M. des Affaires Etrangeres àu M. des Colonies, 8 Novembre 1894.

ثانيا : مراجع عربية ومعربة

١	ـــ بيير رنوفان : تاريخ العلاقات الدولية (١٨١٥ ـــ ١٩٤) تعريب د. جلال يحيى	القاهرة	١٩٧١
٢	ـــ د. جلال يحيى : الاستعمار والاستغلال والتخلف	القاهرة	١٩٦٥
٣	ـــ د. حسن أحمد محمود : الاســـلام والثقافه العربية فى افريقيا جـ ١	القاهرة	١٩٥٨
٤	ـــ د. زاهر رياض : استعمار افريقيا	القاهرة	١٩٦٥
٥	ـــ د. سمعان بطرس فرج الله : العلاقات السياسيه الدولية فى القرن العشرين جـ ١ (١٨٩٠ ـــ ١٩١٨)	القاهرة	١٩٦٥
٦	ـــ د . شوقى الجمـــل : تاريخ كشف القارة الافريقية واستعمارها	القاهرة	١٩٧١
٧	ـــ د. شوقى الجمل : المغرب العـــربى الكبير فى العصر الحـــــديث	القاهرة	١٩٧٧
٨	ـــ د. عبد الملك عوده : السياسـة والحكم فى افريقيا	القاهرة	١٩٥٩

٩ ــ د. عبد الرحمن زكى : تاريخ الدول الاسلاميه بأفريقيا الغربيـــه القاهرة ١٩٦١

١٠ ــ محمد الحافظ التجانى : الحاج عمر الفوتى ، سلطان الدولة التجانيه بغرب افريقيا القاهرة

١١ ــ د. محمد صفى الدين : افريقيا بين الدول الأوربيـــة القاهرة ١٩٥٩

١٢ ــ د. محمد عوض محمد : الشعوب والسلالات الافريقيه القاهرة ١٩٦٥

ثالثا : مراجـــع اجنبية :

1. Adloff, Richard. : West Africa. New York 1964.

2. Anderson, J. D. West Africa in the nineteenth and twentieth Centuries. London 1972.

3. Crowder, Michael. : West Africa under Colonial rule. London 1968.

4. Crowder, Michael. : West Africa resistance. 1971.

5. Cooke, James. : new French imperialism (1880-1910). London 1975.

6. Collins, Robert. : Problems in the history of Coloniol Africa. U.S.A. 1960.

7. Davidson, Basil. : Guide to African history. London 1963.

8. Fage, J. D. : A history of West Africa. Comb. 1969.

9. Fetzgerald, W. : Africa, Social, Economic and political Geography o fits major regions. London 1961.

10. Forstner, A. S. Kanya. : The Conquest of Western Sudan. Camb. 1969.

11. Fyfe, C. : A history of Sierra Leone. London 1962.

12. Gann, L. H. : Colonization in Africa. Vol. I. London 1969.

13. Hanotaux, Gabriel. . Histoire des des Colonies Francaises et de L'expansion de La France dans Le monde. Tome IV. Paris 1931.

14 Hargreaves, J. D. : Prelude to the partition of West Africa London 1963.

15. Hargreaves, J. D. : France and West Africa. London 1969.

16. Hargreaves, J. D. : The European partition of West Africa. II. Vols. London 1970.

17. Hertslet, Edward. : The Map of Africa by Treaty. Vol. II. London 1909.

18. Johnston, H. : A history of Colonization of Africa. Camb. 1913.

19. Lucas, Sir Charles. : The partition and Colonization of Africa Oxford. 1922.

20. Meniaud, Jacques. : Les pionniers du Soudan. II Tomes. Paris 1931.

21. Oloruntimehin, B. O. : The Segu Tukulor empire. London 1972.

22. Person, Y. : Samori and resistance to the French. London 1970.

23. Person, Y. : Guinea - Samori. Translated by John White. New York. 1971.

24. Person, Y. : Samori, La renaissance de L'empire Mandingue, ABC. Paris 1976.

رابعا : دوريـــــات

Oloruntimehin, B. Olatunji :

a. The Treaty of Nigassola, 1886. Journal of Historical Society of Nigeria, Vol. IV. No. 4. June 1969.

b. Anti-French Coalition of African states and Groups in the Western Sudan (1889-1898) ODU, a Journal of west African studies University of Ife. Nigeria, New Series No. 3, April 1970.

c. Franco - Samori relations (1886-1889) Deplomacy as War, Journal of Historical Society of Nigeria, Vol. VI. No. 1, December 1971.

d. Muhammad L'amine in Franco - Tukulor relations, Journal of the Historical Society of Nigeria, December 1968.